المرصد

عين على الأحداث

نشرة أسبوعية خاصة من بوابة افريقيا الاخبارية | العدد: 181 | 40 صفحة | الخميس 02 سبتمبر 2021

العلاقات بين المغرب والجزائر

صراع الأخوة المتجدّد

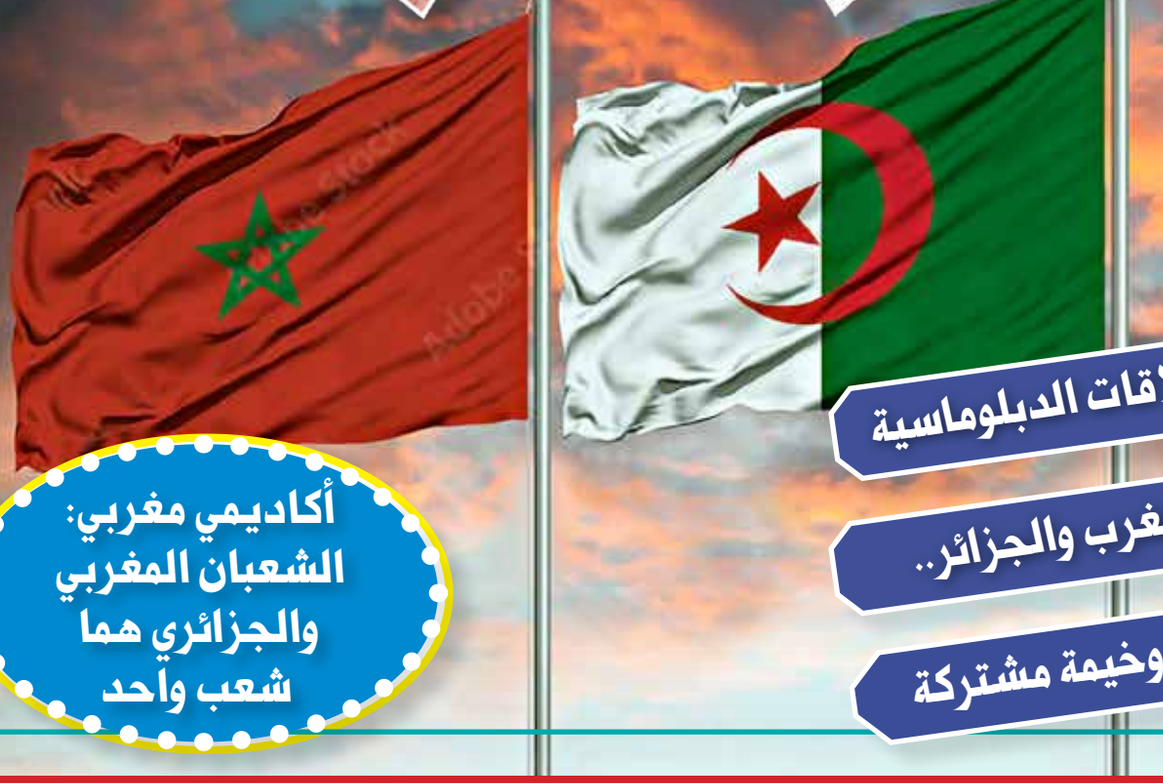

قطع العلاقات الدبلوماسية

بين المغرب والجزائر..

تداعيات وخيمة مشتركة

أكاديمي مغربي: الشعبان المغربي والجزائري هما شعب واحد

الاشراف: عبدالباسط غبارة - الاخراج: عبد الحميد الدبار

الافتتاحية

أزمة العلاقات المغربية الجزائرية

الى أين تتجه؟

مجلة «المرصد»

تعتبر منطقة المغرب العربي مكاناً جيوسياسياً حيوياً على الخارطة العالمية، فهي منطقة ثروات طبيعية هائلة،جعلت منها منطقة تنافس استعمارية حادة، خصوصاً بين الأوروبيين والأتراك، قبل أن تنال الدول المغاربية استقلالها منذ أواسط القرن العشرين.لكن المنطقة مازالت تعيش على وقع تحديات كبيرة خاصة مع تصاعد توتر العلاقات المغربية الجزائرية بسبب ملفات كثيرة يرتبط فيها ما هو سياسي بما هو جغرافي وتاريخي.

ومؤخرا وصلت الأزمة بين الجزائر والمغرب إلى مرحلة خطيرة، بعد إعلان الجزائر قطع العلاقات الدبلوماسية مع الرباط؛ مما يضيف مزيداً من التوتر في منطقة شمال إفريقيا.وأعلن وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة، خلال مؤتمر صحفي سابق، قطع العلاقات الدبلوماسية مع المغرب بسبب ما وصفها «بالأعمال العدائية» للمملكة.

وقال لعمامرة إن المسؤولين في المغرب يتحملون مسؤولية تردي العلاقات بين البلدين، وفق تعبيره، متهماً الرباط بدعم منظمتين وصفهما «بالإرهابيتين» والضالعتين بالحرائق الأخيرة التي اندلعت في الجزائر، حسب قوله.وأشار لعمامرة إلى أن قطع العلاقات مع المغرب لا يعني تضرر مواطني البلدين، وستمارس القنصليات دورها المعتاد.

وفي 18 أغسطس/آب 2021، أعلنت وزارة الخارجية الجزائرية عن استدعاء سفيرها لدى الرباط «فوراً للتشاور»، على خلفية إعلان سفير المغرب في الأمم المتحدة عمر هلال لأول مرة دعم «حركة استقلال منطقة القبائل»، التي تصنفها الجزائر كمنظمة إرهابية.ولم تستبعد الوزارة في ذلك الوقت «اتخاذ إجراءات أخرى حسب التطور الذي تشهده القضية» وفق تعبيرها.

وفي 19 أغسطس 2021، الجزائر أعلنت في 19 من الشهر الجاري، أنها ستعيد تقييم علاقاتها مع المغرب بعد ما وصفتها بـ«أعمال عدائية»، وأشارت في

> وصلت الأزمة بين الجزائر والمغرب إلى مرحلة خطيرة، بعد إعلان الجزائر قطع العلاقات الدبلوماسية مع الرباط؛ مما يضيف مزيداً من التوتر في منطقة شمال إفريقيا.

بيان إلى أنها ستكثف المراقبة الأمنية على حدودها الغربية.جاء ذلك عقب اجتماع استثنائي للمجلس الأعلى للأمن الجزائري برئاسة الرئيس عبدالمجيد تبون لبحث ما وصفتها الرئاسة بالأوضاع العدائية المتواصلة من المغرب، حسب ما أفاد به بيان لرئاسة الجمهورية.

ومن جانبه، أعرب المغرب عن «أسفه» لقرار الجزائر قطع العلاقات بين البلدين، في خطوة وصفتها الرباط بأنها «غير مبررة».وقالت الخارجية المغربية في بيان إن هذا القرار كان «متوقعا بالنظر إلى منطق التصعيد الذي تم رصده خلال الأسابيع الأخيرة، وكذا تأثيره على الشعب الجزائري، فإنه يرفض بشكل قاطع المبررات الزائفة، بل العبثية التي انبنى عليها» وفق البيان.

وأعرب رئيس الحكومة المغربية سعد الدين العثماني عن أسفه، وقال في تصريحات صحفية إنه يأسف كثيرا «لهذا التطور الأخير، ونتمنى أن نتجاوزه في القريب إن شاء الله».وأضاف العثماني «في رأيي الشخصي أن بناء الاتحاد المغاربي وعودة العلاقات إلى طبيعتها بين الجارين المغرب والجزائر هو قدر محتوم ضروري تمليه أولا وقبل كل شئ المصالح المشتركة وبناء المستقبل المشترك».

وتصاعدت دعوات التهدئة بين البلدين،حيث أعرب الأمين العام لجامعة الدول العربية، أحمد أبو الغيط، عن أسفه البالغ حيال ما آلت إليه العلاقات بين الجزائر والمغرب، داعيا البلدين إلى ضبط النفس وتجنب المزيد من التصعيد .وقال مسؤول في الأمانة العامة للجامعة إن الجزائر والمغرب بلدان رئيسيان في منظومة العمل العربي المشترك، وإن الأمل

> رئيس الحكومة المغربية سعد الدين العثماني:»بناء الاتحاد المغاربي وعودة العلاقات إلى طبيعتها بين الجارين المغرب والجزائر هو قدر محتوم ضروري تمليه أولا وقبل كل شيء المصالح المشتركة وبناء المستقبل المشترك».

لا يزال معقودا على استعادة الحد الأدنى من العلاقات بما يحافظ على استقرارهما ومصالحهما واستقرار المنطقة.

وبدوره طالب البرلمان العربي كلا من الجزائر والمغرب بالانخراط في حوار بناء لتهدئة التوتر ومناقشة القضايا الخلافية بينهما في إطار أخوي عربي، مؤكدا أن كلا من المغرب والجزائر قوتان رئيسيتان ومؤثران في المنظومة العربية والإقليمية، ويتحملان مسؤولية كبيرة في تعزيز التضامن العربي ونبذ الخلافات والفرقة.

ويؤثر تصاعد التوتر بين المغرب والجزائر على المنطقة المغاربية بشكل عام وهو ما أكده وزير الخارجية الموريتاني اسماعيل ولد الشيخ أحمد ،الذي عبر عن انشغال بلاده بالوضع الحالي مشيرا الى أنها لا تريد أن يتأزم أكثر،واضاف ان «كل ما يمس شعوب المغرب العربي يمس موريتانيا»،مؤكدا ان بلاده «تطمح إلى تجاوز الأزمة الدبلوماسية بين المغرب والجزائر، وإعادة بناء اتحاد المغرب العربي».

وقال وزير الخارجية الموريتاني أن :»اتحاد المغرب العربي كمنظمة إقليمية مشلول حاليا بسبب الأزمة بين المغرب والجزائر»، وأضاف أن «طموحنا، بناء المغرب العربي وتجاوز الأزمة التي حصلت، ومتأكدون أنه مهما كانت الأزمات ومهما وصلت سيوجد حل لها».

ومنذ تسعينيات القرن الماضي، تصاعد الخلاف بين المغرب وجارتها الشرقية الجزائر بسبب دعم الاخيرة للبوليساريو الذي يدعو إلى استقلال إقليم الصحراء، فيما نفت الجزائر هذه الادعاءات وأكدت أنها تقوم بمجرد دعم الصحراويين في تقرير مصيرهم، وأن القضية لاتزال محل تباحث في الأمم المتحدة..

وفي العام 1994 اهتزت المغرب بانفجار بفندق مدينة

> مراقبون:عدم استكمال بناء اتحاد المغرب العربي له كلفته على الصعيدين السياسي والاقتصادي، ذلك أن استقرار الدول ومناعتها وازدهارها تتوقف إلى حد كبير على مدى اندماجها في محيطها.

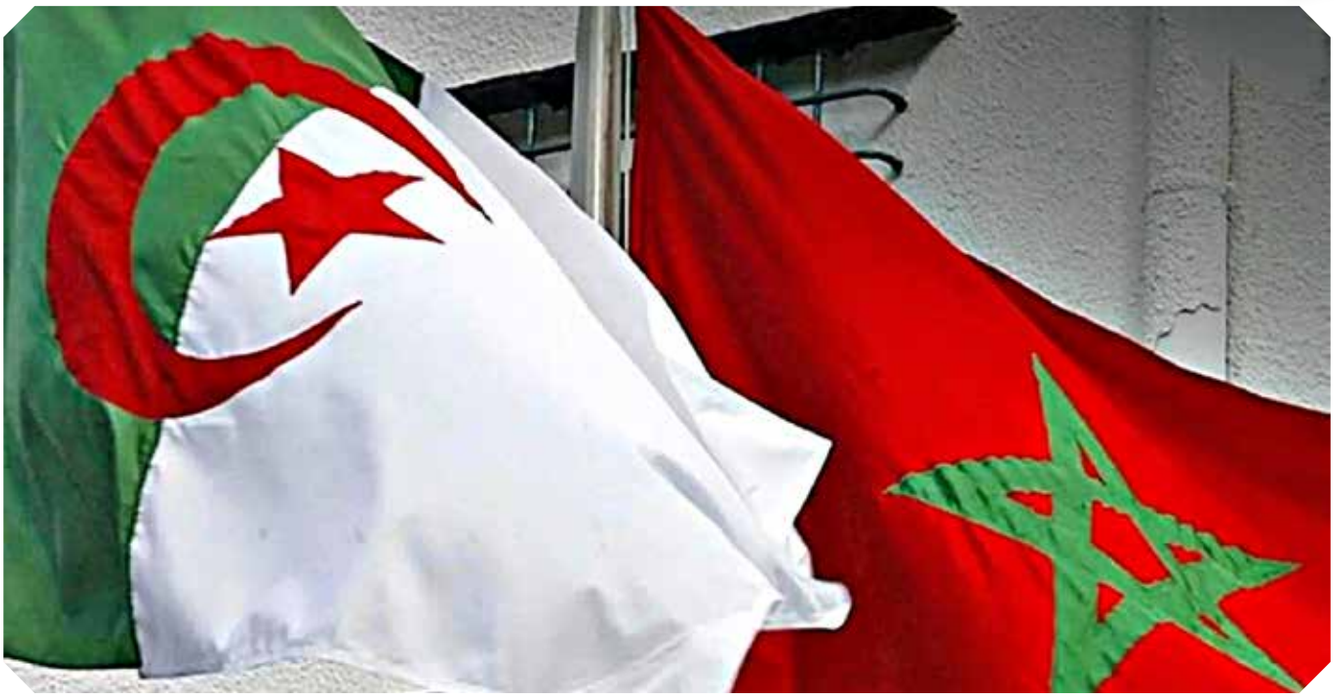

مراكش، اتهمت فيه الاستخبارات المغربية أطرافاً وعناصر جزائرية بالضلوع في هذا الهجوم، وفرضت على إثر ذلك تأشيرة على الجزائريين لدخول المغرب. فردت الجزائر على ذلك بإعلان غلق الحدود.وعجز اتحاد المغرب العربي منذ ذلك الحين عن عقد أي قمة اقتصادية تجمع البلدان الخمسة.

وتأسست فكرة اتحاد المغرب العربي في ثمانينيات القرن الماضي بعد أن حققت البلدان المغاربية الخمسة استقلالها، وبدأت تفكر عملياً في تعزيز وحدتها وتنمية قوة اقتصادها الذي يكمل بعضه البعض.ورغم الطموح الكبير الذي كان يحمله مشروع الاندماج هذا،فانه ظل جامدا بعد ان عصفت به الخلافات والمشاكل وعلى رأسها التوترات الحادة بين الجارتين الجزائر والمغرب،فيما تشهد بقية بلدان المغربي العربي أزمات سياسية واقتصادية عديدة.

ويعتبر المراقبون أن عدم استكمال بناء اتحاد المغرب العربي له كلفته على الصعيدين السياسي والاقتصادي، ذلك أن استقرار الدول ومناعتها وازدهارها تتوقف إلى حد كبير على مدى اندماجها في محيطها.ويُفوت غياب الاندماج الاقتصادي المغاربي على دول المنطقة فرصة تحقيق نمو اقتصادي قوي، ومعالجة أعطاب التنمية الاقتصادية بالمنطقة.

ورغم محاولات إعادة بعثه جزئيًا من خلال تفعيل اجتماعات وزراء الداخلية، والتركيز على التنسيق الأمني، وإعادة تفعيل هياكل الاتحاد تدريجيًا، غير أن كل المحاولات التي جرت باءت بالفشل خلال السنوات الماضية.

ويؤكد خبراء أن تجاوز الأزمة بين المغرب والجزائر والوصول الى تسوية بين البلدين الشقيقين يمثل أولوية قصوى كونه يعتبر بوابة احياء الاتحاد وانطلاقته الفعلية.

منذ تسعينيات القرن الماضي، تصاعد الخلاف بين المغرب وجارتها الشرقية الجزائر بسبب دعم الاخيرة للبوليساريو الذي يدعو إلى استقلال إقليم الصحراء، فيما نفت الجزائر هذه الادعاءات وأكدت أنها تقوم بمجرد دعم الصحراويين في تقرير مصيرهم، وأن القضية لاتزال محل تباحث في الأمم المتحدة..

الجزائر والمغرب..

خلفيات التوتر وقطع العلاقات بين البلدين

شريف الزيتوني

يوم الـ24 من أغسطس الماضي، أعلن وزير الخارجية الجزائري رمطان العمامرة إن بلاده اتخذت قرارا بقطع العلاقات الدبلوماسية مع المغرب على خلفية تصاعد التوتر بين الجانبين في علاقة بعدد من الملفات على رأسها قضية الصحراء الغربية التي يعود الخلاف حولها إلى عقود طويلة، ولم تنجح أي محاولات بينيّة أو إقليمية في إيجاد ثغرات لحلها. الموقف الجزائري قوبل بتصريحات «مستغربة» من الخارجية المغربية، ثم بسحب الرباط لسفيرها في الجزائر، والإبقاء فقط على العمل القنصلي تسييرا لمصالح مواطني البلدين، بما يؤشر على تواصل الأزمة بين البلدين.

وقبل القرار الجزائري، كان المغرب قد دعا إلى طي صفحة الخلافات وفتح الحدود البرية وذلك عبر رسالة توجه بها الملك محمد السادس بمناسبة الذكرى 22 عيد العرش، وهي تصريحات أعقبت كلاما لممثل المملكة في الأمم المتحدة ذهب فيه إلى الأقصى في علاقة بمنطقة «القبائل» والحديث عنها كدولة، وهي في الواقع نوع من الإشارات أو الردود غير المباشرة للجزائر التي تدعم فكرة الدولة وتقرير المصير بالنسبة إلى الصحراء، وهذا ليس خاف على أحد منذ سنوات طويلة.

وكان الدبلوماسي المغربي قد قال في اجتماع لحركة عدم الانحياز نهاية شهر ييوليو الماضي، «الشعب القبائلي يجب أن يسمع وأن يحقق مطالبه.. على الأسرة الدولية أن تساعده في ذلك وترافقه في مشروعه السياسي الذي يجب أن يفض إلى الحكم الذاتي والاستقلال»، وهو كلام خلف غضبا كبيرا شعبيا ورسميا في الجزائر فرضت على وزارة الخارجية استدعاء السفير المغربي في مرحلة أولى. كما خلفت ردود فعل حتى لدى بعض المثقفين، حيث اعتبر الكاتب الجزائري ناصر جابي «يمكن أن ينسف ما تبقى من أواصر أخوة بين الشعبين الجزائري والمغربي، في هذا الظرف الإقليمي المضطرب الذي يراد فيه للجنوب الجزائري التحول إلى بؤرة توتر ومجال للاختراقات»، بحسب ما نقل موقع BBC في وقت سابق.

ما قالة المسؤول المغربي رأى البعض أنه قنبلة خطيرة ألقاها في هيكل دولي كبير، وقد يفتح المجال أمام عقبات لا يمكن تصوّرها، خاصة شعبيا بسبب التراشق بالتهم، وهذا غير مألوف بين

الخلاف بين المغرب والجزائر ليس جديدا، عشريات طويلة كانت تحمل بذوره. منذ سنوات الاستقلال وترسيم الحدود وبناء الدولة بدأت الهوّة. كانت الوضع يتخذ مناحي كثيرة، ثم يهدأ في سياقات محلية وإقليمية، ثم يتصاعد مجددا.

البلدين الجارين على مستوى شعبي، حيث كانت العلاقة بين الشعبين حتى في أحلك فترات الخلاف السياسي، طيبة تؤكده مشاهد الترحيب على معبر «زوج بغال» الفاصل والتي تحمل في الكثير من المرات لحظات مؤثرة خاصة بين العائلات المقسّمة بين البلدين.

لكن الملك المغربي وفي محاولة لتخفيف الغضب الجزائري في ذلك الوقت، قال في رسالته «إنني أدعو الرئيس الجزائري، إلى العمل في انسجام تام من أجل تنمية العلاقات الأخوية التي أقامها شعبينا خلال سنوات النضال المشترك.. لن تخافوا أبدا من المغرب... إن أمن واستقرار الجزائر، وهدوء شعبها ثوابت مرتبطة عضويا بأمن واستقرار المغرب»، لكنها كانت رسالة متأخرة، أجابت عنها الجزائر، بخطاب للرئيس عبد المجيد تبون الذي علق الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون على كلام محمد السادس بالقول أن بلاده «مستعدة لحل المشاكل بين الطرفين واحتضان لقاء بينهما على أرض الجزائر ولكن بما يرضي الطرفين»، مع مطالبة الدبلوماسية المغربية بتوضيح وتفسير ما ردده السفير المغربي في اجتماع دول عدم الانحياز.

وفي اليوم الذي أعلن فيه وزير الخارجية الجزائري عن قطع العلاقة مع الرباط، فُتح خلاف جديد في علاقة بالاتحاد الإفريقي بسبب كيان الاحتلال الإسرائيلي الذي تسعى دول نافذة في الاتحاد ومنها المغرب، إلى منحه صفة مراقب وهو ما صعّد من الغضب الجزائري، الذي يتقبل مجرّد الحديث عن المسألة على اعتبار الكيان معاد للدول العربية ويحمل

> أغلب المتابعين للشأن المغاربي يعتبرون أن ما يحصل بين البلدين لم يحصل منذ ثلاثة عقود على الأقل، وهذا ما حرّك حتى المواقف العربية والدولية بحثا عن تهدئة للأوضاع وإعادة الأمور على الأقل إلى الوضع السابق لأن التفاؤل بتطبيع كامل للعلاقة مازال مبكرا.

تاريخا دمويا بحق الفلسطينيين، لا يمكن بأي حال من الأحوال قبول عضويته، وهو موقف مؤيّد من دول أخرى منها تونس عربيا.

الخلاف بين المغرب والجزائر ليس جديدا، عشريات طويلة كانت تحمل بذوره. منذ سنوات الاستقلال وترسيم الحدود وبناء الدولة بدأت الهوّة. كانت الوضع يتخذ مناحي كثيرة، ثم يهدأ في سياقات محلية وإقليمية، ثم يتصاعد مجددا. لكن أغلب المتابعين للشأن المغاربي يعتبرون أن ما يحصل بين البلدين لم يعيشانه منذ ثلاثة عقود على الأقل، وهذا ما حرّك حتى المواقف العربية والدولية بحثا عن تهدئة للأوضاع وإعادة الأمور على الأقل إلى الوضع السابق لأن التفاؤل بتطبيع كامل للعلاقة مازال مبكرا ويحتاج ربما سنوات للحل في ظل غياب الثقة والاعتقاد الدائم بالمؤامرة من الجهتين.

الثابت اليوم أن العلاقة بين الرباط والجزائر هي في أسوء حالاتها. لا يبدو أن أحدا يريد تنازلا تاما لإرضاء الآخر أو لأجل صيغة تنهي سنوات الخلاف، وكلاهما يريد أن يقوي تحالفاته باعتبار أن الرأي العام الدولي محدد في العديد من القضايا. وعلى الرغم من الإشارات القليلة لتحسين العلاقات خاصة من الجانب المغربي إلا أن درجة الخلاف بلغت مستوياتٍ، العودة معها إلى وضع التهدئة، تحتاج وقتا.

كان المغرب قد دعا إلى طي صفحة الخلافات وفتح الحدود البرية وذلك عبر رسالة توجه بها الملك محمد السادس بمناسبة الذكرى 22 عيد العرش، وهي تصريحات أعقبت كلاما لممثل المملكة في الأمم المتحدة ذهب فيه إلى الأقصى في علاقة بمنطقة «القبائل» والحديث عنها كدولة، وهي في الواقع نوع من الإشارات أو الردود غير المباشرة للجزائر التي تدعم فكرة الدولة وتقرير المصير بالنسبة إلى الصحراء، وهذا ليس خاف على أحد منذ سنوات طويلة.

محاولات دولية لإحتواء الأزمة بين المغرب والجزائر

رامي التلغ

شكل إعلان الجزائر الثلاثاء قطع العلاقات مع المغرب ذروة التصعيد بين البلدين بعدما هيمن التوتر بينهما طيلة الفترة الماضية. ويحدث قطع العلاقات للمرة الثانية، وهذه المرة بقرار جزائري بعدما كان في المرة الأولى عام 1976، بقرار مغربي.

وفي المجمل لا تكاد العلاقات الجزائرية المغربية تتلمس طريقاً لحل الخلافات، حتى تعيد التصريحات السياسية الأزمة إلى نقطة الصفر حيث أعلن وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة الثلاثاء الماضي، قطع علاقات بلاده الدبلوماسية مع المغرب بسبب «الأعمال العدائية» للمملكة.

وأوضح لعمامرة في مؤتمر صحفي: «قررت الجزائر قطع العلاقات الدبلوماسية مع المملكة المغربية ابتداء من اليوم». وأضاف «نطمئن المواطنين الجزائريين في المغرب والمغاربة في الجزائر أن الوضع لن يؤثر عليهم. قطع العلاقات يعني أن هناك خلافات عميقة بين البلدين لكنها لا تمس الشعوب».

ومن جملة الأسباب التي أدت الى هذا القرار قال وزير الخارجية الجزائري: «ثُبت تاريخيا أن المملكة المغربية لم تتوقف يوما عن الأعمال الدنية والعدائية ضد الجزائر» ساردا الأحداث منذ حرب 1963 إلى عملية التجسس الأخيرة باستخدام برنامج بيغاسوس الإسرائيلي.

كما حمل «قادة المملكة مسؤولية تعاقب الأزمات التي تزايدت خطورتها»، معتبرا أن «هذا التصرف المغربي يجرّ إلى الخلاف والمواجهة بدل التكامل في المنطقة» المغاربية.

وسبق للمغرب أن قطع علاقاته مع الجزائر سنة 1976 بعد اعتراف الجزائر بقيام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية. ولم تُستأنف العلاقات إلا في 1988 بعد وساطة سعودية.

وكان من بين التزامات المغرب في هذا الصدد «حل عادل ونهائي لنزاع الصحراء الغربية عبر تنظيم استفتاء حر ونزيه يسمح للشعب الصحراوي بتقرير مصيره» كما ذكر لعمامرة. كما حمل «قادة المملكة مسؤولية تعاقب الأزمات التي تزايدت خطورتها»، معتبرا أن «هذا التصرف المغربي يجرّ إلى الخلاف والمواجهة بدل التكامل في المنطقة» المغاربية.

واتهم لعمامرة «أجهزة الأمن والدعاية المغربية» بشن «حرب إعلامية دنيئة وواسعة النطاق ضد الجزائر وشعبها وقادتها، دون تردد في نسج سيناريوهات خيالية وخلق إشاعات ونشر معلومات

> لا تكاد العلاقات الجزائرية المغربية تتلمس طريقاً لحل الخلافات، حتى تعيد التصريحات السياسية الأزمة إلى نقطة الصفر.

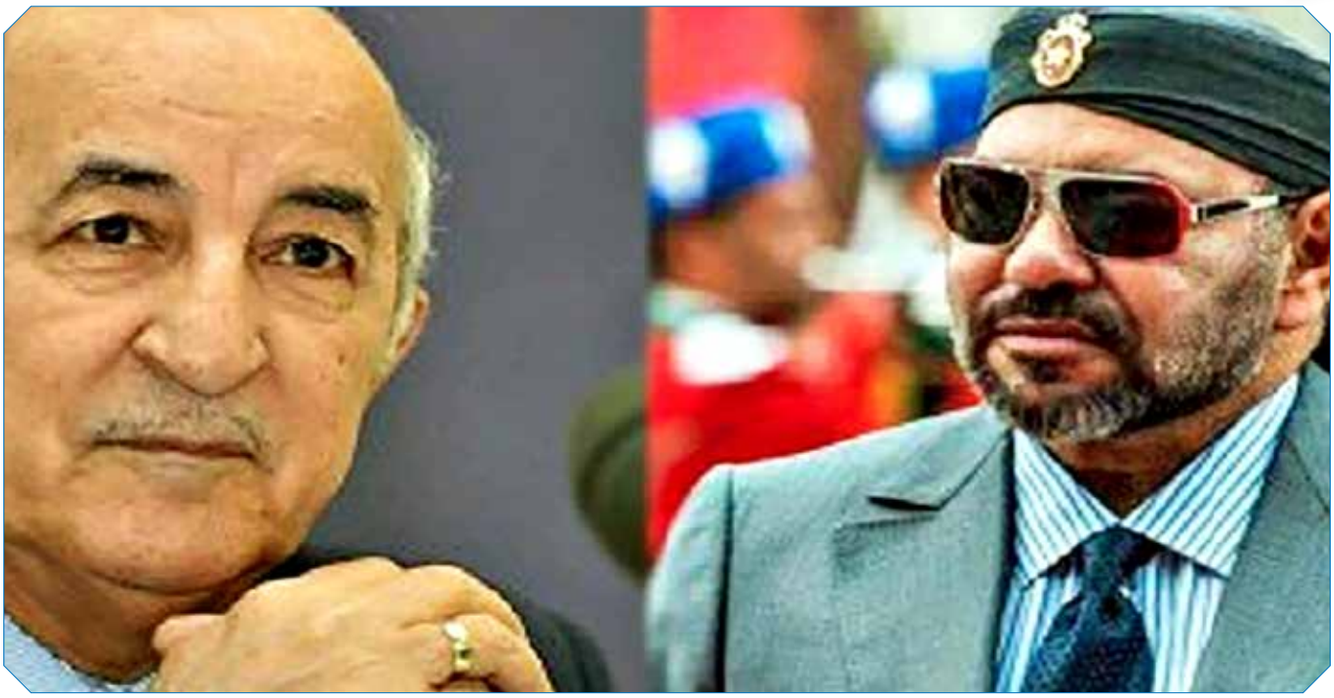

مغرضة».

في ذات الصدد،تتواصل ردود الفعل العربية والدولية على إعلان الجزائر قطع علاقاتها مع المغرب حيث أكد الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان وزير الخارجية والتعاون الدولي الإماراتي، حرص دولة الإمارات الدائم على متانة وقوة العلاقات العربية الإيجابية ووحدتها وتطويرها بما يخدم مصالح الشعوب الشقيقة ويعزز ازدهارها ونهضتها.

وقال إن دولة الإمارات لطالما سعت إلى تعزيز وتمتين العلاقات العربية، ومن هذا المنطلق فإنها تأسف للتطورات الحاصلة بين الجزائر والمغرب وقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

وأضاف الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان أن الإمارات ترتبط بعلاقات أخوية متينة مع كلا البلدين وتسعى إلى تنميتها بما ينسجم مع توجه الدولة الداعم لكل الجهود المشتركة التي تخدم القضايا العربية.

وأكد حرص دولة الإمارات على توثيق وتطوير علاقاتها الثنائية مع البلدين الشقيقين، مثمنا التعاون الدائم الذي يحكم العلاقات الإماراتية مع كل من المغرب والجزائر.

من جانبها، أعربت السعودية عن أسفها» لما آلت إليه تطورات العلاقات بين الأشقاء في كل من المملكة المغربية والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية».

وقالت وزارة الخارجية السعودية في بيانها «إن حكومة المملكة تأمل في عودة العلاقات بين البلدين بأسرع وقت ممكن».

ودعت المملكة البلدين إلى «تغليب الحوار والدبلوماسية لإيجاد حلول للمسائل الخلافية بما يسهم في فتح صفحة جديدة للعلاقات بين البلدين الشقيقين، وبما يعود بالنفع على شعبيهما، ويحقق الأمن والاستقرار للمنطقة، ويعزز العمل العربي المشترك».

بدورها أعلنت الكويت أنها «تابعت بأسف بالغ تطورات العلاقات بين الأشقاء في كل من المملكة المغربية

> سبق للمغرب أن قطع علاقاته مع الجزائر سنة 1976 بعد اعتراف الجزائر بقيام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية. ولم تُستأنف العلاقات إلا في 1988 بعد وساطة سعودية.

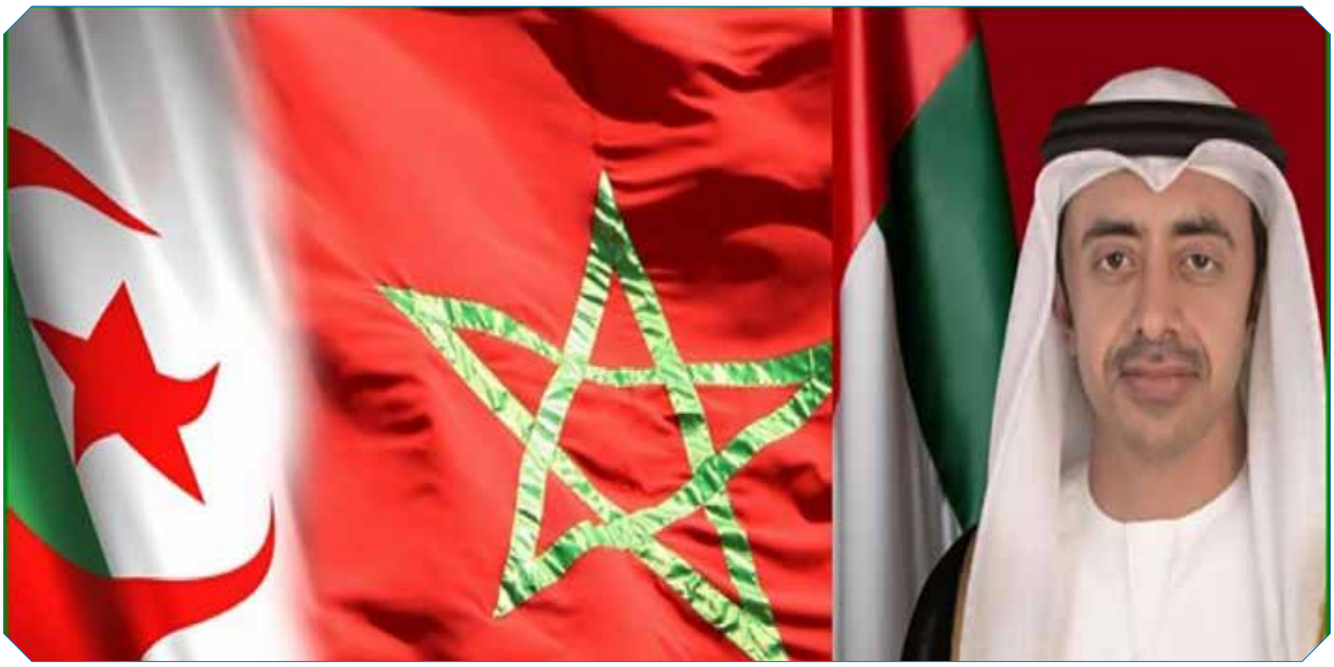

والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية».

ودعت الكويت في بيان أصدرته خارجيتها، البلدين «إلى تغليب لغة الحوار لتجاوز المسائل الخلافية».

وأكدت أهمية «طي هذه الصفحة بما يعكس حكمة قيادتي البلدين ويجسد ما يربطهما من وشائج وعلاقات ويحقق تطلعات شعبيهما ويعزز الأمن والاستقرار ليكمل الأشقاء دورهما في تعزيز العمل العربي المشترك وما يواجهه من تحديات».

وحضّت منظّمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية الأربعاء الجزائر والمغرب على «الحوار» لحل المشاكل القائمة بينهما.

ودعت منظّمة التعاون الإسلامي ومقرها جدة في بيان إلى «اعتماد لغة الحوار لحل ما قد يطرأ من اختلاف في وجهات النظر».

بدوره حضّ الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط الثلاثاء في بيان «البلدين على ضبط النفس وتجنب المزيد من التصعيد».

وأعربت ليبيا عن «عميق أسفها» لما آلت إليه العلاقات بين الجزائر والمغرب داعية البلدين إلى ضبط النفس وعدم التصعيد»، وفق بيان لوزارة الخارجية والتعاون الدولي الليبية».

ودعت طرابلس اتحاد المغرب العربي إلى عقد اجتماع على هامش انعقاد جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية في القاهرة من السابع من أيلول/سبتمبر وحتى التاسع منه.

من جانبها دعت فرنسا كلا من الجزائر والمغرب، على العودة إلى منطق «الحوار» من أجل الاستقرار في منطقة المغرب العربي».

وقال مساعد الناطق باسم الخارجية الفرنسية في بيان إن «فرنسا تبقى بالطبع متمسكة بتعميق العلاقات والحوار بين دول المنطقة، من أجل ترسيخ الاستقرار والازدهار فيها».

توتر العلاقات بين الجزائر والمغرب أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية من الجانب الجزائري، وأعلنت الجزائر مبرراتها وكان من أهمها التدخل في الشؤون الداخلية الجزائرية ومحاولة الإخلال بقواعد العمل الدبلوماسي بين الدول.

إلى ذلك،يرى مراقبون أن توتر العلاقات بين الجزائر والمغرب أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية من الجانب الجزائري، وأعلنت الجزائر مبرراتها وكان من أهمها التدخل في الشؤون الداخلية الجزائرية ومحاولة الإخلال بقواعد العمل الدبلوماسي بين الدول.

ويرجّح متابعون أن سبب الأزمة بين البلدين قضية الصحراء الغربية والموقف الأخير منها، بالإضافة إلى موقف الجزائر للتأكيد على أن الحل في يد القوى الدولية، لأن التقارب الإسرائيلي المغربي أدى إلى اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء وأدى إلى تغيير الوضع القانوني لجبهة البوليساريو.

وجعلت عوامل إقليمية و دولية العلاقات تتوتر بين البلدين، منها اقتراب المغرب من إسرائيل ورفض الجزائر هذا التقارب، كما أن المغرب يطور علاقته بجبهة البوليساريو والجزائر لديها علاقات كبيرة مع الجبهة وتدعمها، والمغرب اكتسب السيادة المباشرة على الصحراء الغربية بعد الاعتراف الأمريكي الإسرائيلي بأحقية المغرب للصحراء، ومسعى الجزائر لتطويق إسرائيل في الإتحاد الأفريقي بصفة مراقب، وقام وزير الخارجية الجزائري بجولة في القارة الإفريقية للحشد ضد إسرائيل.

ويكمن الحل الآن لتطويق الأزمة أن يحدث تدخل من الجامعة العربية وأن يقوم الأمين العام بجولة إلى البلدين لتحريك المياه الراكدة ويوقف قطع العلاقات.

يرجّح متابعون أن سبب الأزمة بين البلدين قضية الصحراء الغربية والموقف الأخير منها، بالإضافة إلى موقف الجزائر للتأكيد على أن الحل في يد القوى الدولية، لأن التقارب الإسرائيلي المغربي أدى إلى اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء وأدى إلى تغيير الوضع القانوني لـجبهة البوليساريو.

قطع العلاقات الدبلوماسية بين المغرب والجزائر تداعيات وخيمة

نجاة فقيري

أعلن وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة أن بلاده قررت قطع العلاقات الدبلوماسية مع المغرب، وقال لعمامرة إن «الجزائر قررت قطع العلاقات الدبلوماسية مع المغرب بسبب «أفعال عدائية متواصلة» من المغرب ضد الجزائر»،وأضاف أن «قطع العلاقات الدبلوماسية لا يعني بأي شكل من الأشكال أن يتضرّر المواطنون الجزائريون المقيمون بالمغرب والمغاربة المقيمون بالجزائر من هذا القرار». لكن المراقبين والمحللين يرون أن قطع العلاقات بين البلدين له تداعيات وخيمة على كل الأصعدة من الاقتصادية والأمنية إلى الاجتماعية وغيرها.

هذا التوتّر الحاصل في العلاقات الجزائرية المغربيّة والذي أدّى إلى القطيعة بين البلدين يؤثر أساسا على المعاملات التجارية والعلاقات الاقتصادية بين البلدين وأهمها خط أنابيب الغاز الجزائري الذي يربط الجزائر بإسبانيا عبر المغرب، ويعتبر إحدى المصالح الاستراتيجية التي تجمع البلدين المتجاورين، وتم إنجاز هذا المشروع في 1997، بتكلفة استثمارية تبلغ 2,3 مليار دولار، خصص منها قرابة 900 مليون دولار للشطر البري الممتد في المغرب ومضيق جبل طارق، ويمتد على طول 2136 كيلومتراً، انطلاقاً من الصحراء الجزائرية. وإذا قررت الجزائر عدم تجديد العقد الذي سينتهي أواخر شهر أكتوبر القادم، فإن المغرب سيفقد العديد من المزايا التي كان يتمتع بها مقابل رسوم العبور، وبموجب الاتفاق المبرم بين كل من إسبانيا والجزائر والبنك الأوروبي للاستثمار، تحصل الرباط بدل الرسوم الضريبية على 10 في المئة من عائدات الغاز الجزائري المسال في الأنبوب العابر للتراب المغربي، وتقدر كمية الغاز بحوالى 20 مليار متر مكعب سنويا، أي أن نصيب المغرب يقارب مليارا ونصف مليار دولار سنويا، وهوما سيجعلها في حاجة أيضا لنحو مليار متر مكعب سنويا من الغاز لسد حاجات مصانعه وحتى إنتاج الطاقة الكهربائية التي أصبحت مرتفعة.

أما سلسلة الصادرات المتبادلة بين البلدين فهي ثاني قطاع إقتصادي سيتضرّر جراء هذه القطيعة حيث تصدر المغرب إلى الجزائر ما قيمته 173,6 مليون دولار في عام 2018، وتراجعت هذه القيمة في 2019 لتصل إلى 159 مليون دولار، واستمرت في التراجع خلال عام 2020 لتبلغ 133,8 مليون دولار. وكان الحديد والصلب أكثر المنتجات

> هذا التوتّر الحاصل في العلاقات الجزائرية المغربيّة والذي أدّى إلى القطيعة بين البلدين يؤثر أساسا على المعاملات التجارية والعلاقات الاقتصادية بين البلدين.

المصدّرة من المغرب إلى الجزائر خلال عام 2020 بإجمالي 38,3 مليون دولار، يليها منتجات الأسمدة بإجمالي 18,3 مليون دولار ثم اكسسوارات الملابس بإجمالي 16,4 مليون دولار. فيما بلغ إجمالي صادرات الجزائر إلى المغرب في عام 2018 نحو 742 مليون دولار، لتتراجع قيمة الصادرات في 2019 إلى 515 مليون دولار، وكذلك عام 2020 لتسجل 433,4 مليون دولار.وتعتبر منتجات الوقود والزيوت المعدنية الأكثر تصديرا من الجزائر إلى المغرب خلال عام 2020 بإجمالي 368 مليون دولار، يليها الفواكه والمكسرات بإجمالي 29 مليون دولار، ثم منتجات الكيميائية العضوية والغير عضوية بإجمالي 16,6 مليون دولار. ومن بين الاتفاقات الأخرى المهدّدة بالإلغاء إن لم تثمر الجهود الدولية والمحلية في تهدئة حدّة التوتر بين البلدين الشقيقين حسب ما تصريحات إعلامية للباحث الجزائري في الشؤون السياسية والأمنية مبروك كاهي، «اتفاق استخدام المجال الجوي الجزائري لعبور الطائرات المدنية المغربية وهو ما يعتبر خسارة كبيرة للخطوط الجوية الملكية المغربية لأنها ستكون مجبرة على سلوك مسارات أطول نحو أوروبا من أجل المرور إلى الشرق الأوسط وشرق إفريقيا وحتى جنوبها.» ومن الجهة الأمنية أيضا يؤكد المراقبون والمحللون أن هذه القطيعة من شأنها أن تضعف جهوده البلدين في مكافحة تمدّد الجماعات المتشددة والمتطرّفة وتسللها ليس فقط نحو أراضيهما بل وتهدّد أمن أراضي دول الجوار، ما يمكن أن ينسف كل المساعي والفعالية السابقة للجزائر في جهود مكافحة الجماعات المتشددة خاصّة في منطقة الساحل. أما بخصوص العلاقات الإنسانية بين شعبي البلدين الشقيقين فقد أثيرت مخاوف عديدة بين العائلات الجزائرية والمغربية خاصة وأن الكثير من المتواجدين على الحدود تربطهم علاقات أسرية

** المغرب سيفقد العديد من المزايا التي كان يتمتع بها مقابل رسوم عبور خط أنابيب الغاز الجزائري.

** تقدر كمية الغاز بحوالى 20 مليار متر مكعب سنويا، أي أن نصيب المغرب يقارب مليارا ونصف مليار دولار سنويا.

واجتماعية و ذلك رغم أن الحدود بين المغرب والجزائر مغلقة إغلاقاً تاما منذ أغسطس/ أوت 1994، ، من جانبه أكّد وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة أن «قطع العلاقات الدبلوماسية لا يعني بأي شكل من الأشكال تضرّر المواطنين الجزائريين المقيمين بالمغرب ونظرائهم المغاربة المقيمين بالجزائر، فالقنصليات ستباشر عملها بصفة طبيعية، وهو التقليد المعمول به في العلاقات الدولية، وستبقى هذه الأجهزة الادارية تقوم بعملها القنصلي المحض من دون أي مهمة تتجاوز هذا الإطار الضيق» كما رغم انتشرت تدوينات متطمئنة و متضامنة متبادلة من كلا الشعبين.

لكن الخبراء والمراقبين يؤكدون على إمكانية تأثر العلاقات بين الشعبين خاصة إذا ما تطور التوتر وتصاعدت وتيرة الخلاف بين البلدين.

تتجه كل الأنظار الإقليمية والعالمية نحو الخلاف بين البلدين الشقيقين اللذان يربطان دول المغرب العربي ببعضها ويمثلان مفتاح القارة الإفريقية وصمام الأمان بينها وبين الإتحاد الأوروبي، كما تجمعهما علاقات تجارية وأمنية واجتماعية مشتركة لا يمكن للحدود محوها لكن وزير الشؤون الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة، يقول في هذا السياق بخصوص شروط إمكان إعادة ربط العلاقات الجزائرية المغربية من جديد : «لا أقول أي شئ قد يعتبر تكهنا بما قد يحصل غدا أو بعد غد، وأكتفي بالقول إن الموقف الجزائري جاء في أوانه وجاء بعد تحليل وتفكير ومن باب المسؤولية وليس بناء لعواطف أو مواقف أخرى».

** هذه القطيعة من شأنها أن تضعف جهود البلدين في مكافحة تمدّد الجماعات المتشددة والمتطرّفة وتسللها ليس فقط نحو أراضيهما بل وتهدّد أمن أراضي دول الجوار

** أما بخصوص العلاقات الإنسانية بين شعبي البلدين الشقيقين فقد أثيرت مخاوف عديدة بين العائلات الجزائرية والمغربية خاصة وأن الكثير من المتواجدين على الحدود تربطهم علاقات أسرية. واجتماعية.

قطع العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والمغرب يغرق سفينة المغرب العربي

مصطفى قطبي

لقد ظل المغرب العربي في القلوب والضمائر مثلا أعلى و قيمة سامية تدفع الجماهير إلى الكفاح والتحرير ثم في مرحلة الاستقلال إلى التعاون والوحدة، و لكن مع الأسف ضاع ذلك الرمز في مهب الاختلافات الجذرية بين الأنظمة السياسية والأمزجة الشخصية منذ أول عهد الاستقلال، بل وصلت المغرب والجزائر إلى حد حرب الرمال، وابتعد حلم التعاون الضروري والحيوي المخطط بين البلدان الشقيقة...

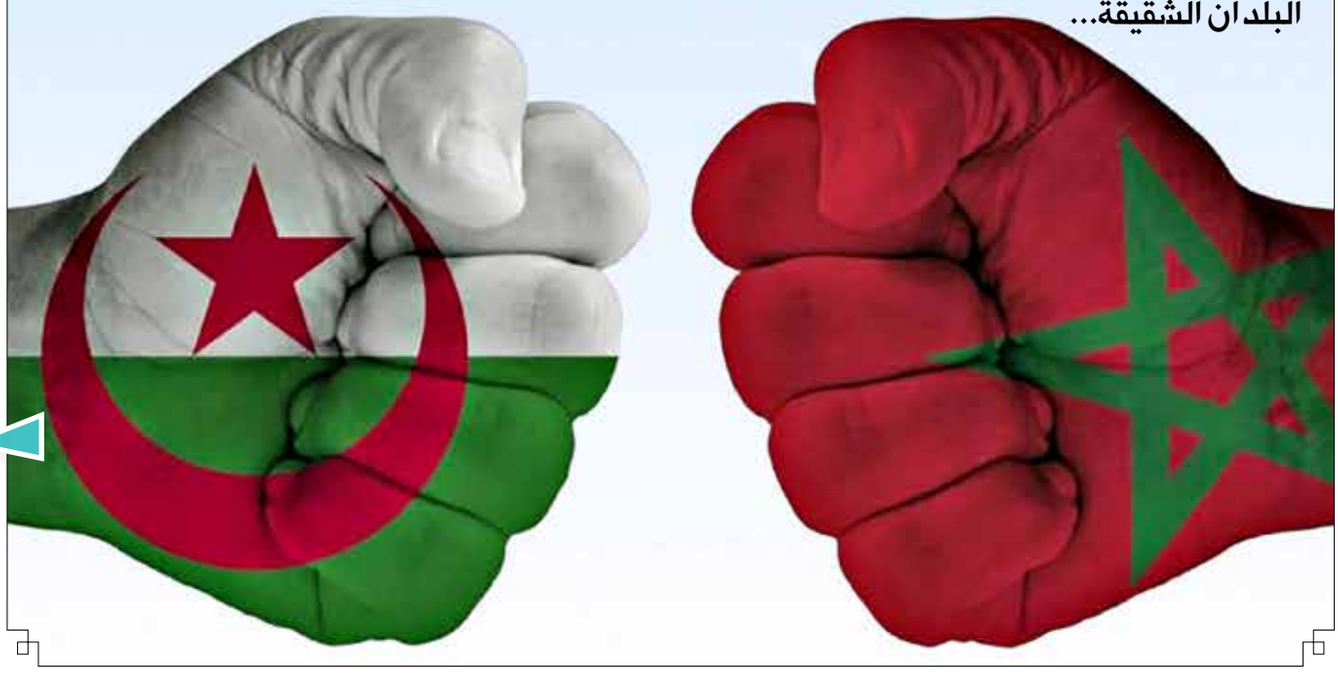

اليوم العلاقات بين المغرب والجزائر أصبحت في خبر كان، أما سفينة المغرب العربي فتوشك على الغرق، بعد إعلان وزير خارجية الجزائر رمطان لعمامرة الثلاثاء 0202/08/24، أن بلاده قطعت العلاقات الدبلوماسية مع المغرب. وكان المغرب عبّر، بعد إعلان قطع العلاقات، على لسان رئيس الحكومة سعد الدين العثماني، عن أسفه للقرار الجزائري، وأوضح العثماني، في حوار صحفي، أن استقرار وأمن المغرب والجزائر مرتبطان، وأن المغرب لديه هاجس بناء الاتحاد المغاربي على أسس سليمة. وشدد العثماني على أن المغرب سيبقى دائما وفيا لمبادئه والعمل على بناء اتحاد مغاربي منسجم وقوي وقادر على أن يخوض تحديات القرن الواحد والعشرين، معربا عن أمله في «تجاوز هذه المرحلة الصعبة بين بلدينا، وأن تعود العلاقات إلى طبيعتها وأحسن، وأن تكون هناك إرادة مشتركة لبناء الاتحاد المغاربي وتجاوز الوضعية الحالية».

للأسف الشديد، فالقطيعة الدبلوماسية بين الجزائر والمغرب، أحالت سريعاً اتحاد المغرب العربي، إلى جسد مشلول، وفي هذا السياق قال وزير الخارجية الموريتاني إسماعيل ولد الشيخ أحمد، في مؤتمر صحفي بالعاصمة نواكشوط، إن «اتحاد المغرب العربي كمنظمة إقليمية مشلول حاليا بسبب الأزمة بين المغرب والجزائر». وأضاف الشيخ أحمد: «نحن منشغلون بالوضع الحالي ولا نريد أن يتأزم أكثر، كل ما يمس شعوب المغرب العربي يمس موريتانيا». وتابع: «طموحنا، بناء المغرب العربي وتجاوز الأزمة التي حصلت، ومتأكدون أنه مهما كانت الأزمات ومهما وصلت سيوجد حل لها». أما الباحث السياسي نبيل بلفقيه، فقد وصف الوضع الحالي للاتحاد المغاربي بأنه «أشبه بالموت السريري الذي ينتظر قرار إعلان نهايته. والتفاؤل

> عبر رئيس الحكومة سعد الدين العثماني، عن أسفه للقرار الجزائري، وأوضح العثماني، في حوار صحفي، أن استقرار وأمن المغرب والجزائر مرتبطان، وأن المغرب لديه هاجس بناء الاتحاد المغاربي على أسس سليمة.

الذي عاشته شعوب المنطقة بعد إعلان الاتحاد سرعان ما تبخّر بسبب أزمات وقضايا عجز قادة دول المنطقة عن حلها ومنها قضية لوكربي والحصار الذي فُرض على ليبيا مطلع تسعينيات القرن الماضي، والفشل في تقريب وجهات النظر بين الجزائر والمغرب لحل أزمة الصحراء على الرغم من الجهود الإقليمية والدولية التي بُذلت لتحقيق ذلك». وأضاف بلفقيه أن «أبناء دول الاتحاد لم يلمسوا حقيقة وجوده وتأثيره في حياتهم. وباستثناء حرية التنقل من دون الحاجة للحصول على تأشيرة مسبقة، ظلّت بقية القضايا التي تهمّ مصير ومستقبل شعوب المنطقة المغاربية في خبر كان. وقلة يعرفون بوجود الاتحاد وأن له مقراً وأميناً عاماً، لأن كل أنشطته مجمدة منذ عشرات السنين».

إن التوتر الدائم بين الجزائر والمغرب، أدى إلى إعاقة قيام إتحاد مغرب عربي، ونتيجة لهذا الوضع أغلقت الحدود بين البلدين «الشقيقين اللدودين»، وتعطّل انسياب البشر والسلع براً، وتدهورت المبادلات، واستحكم العداء. ويقول مصطفى الفيلالي، رجل الدولة التونسي، والذي أشرف على أحد الأجهزة الوحدوية المغاربية في وقت من الأوقات، إن هذه الحالة أدّت إلى نقص دائم في مستوى الناتج الداخلي الخام، في كل بلدٍ من بلدان المغرب العربي بـ2 في المائة سنويا نتيجة تعطل المبادلات البينية إنسانياً وسلعياً. أما الباحث في الشؤون المغاربية إدريس أحميد فيرى أن «الخلاف بين الجزائر والمغرب عطّل عمل الاتحاد ولقاءات قادته، والأزمة الأخيرة امتداد لأزمات مستدامة بينهما، تُضاف إليها الأوضاع الداخلية في الدولتين، حيث اتهمت الجزائر المغرب رسمياً بالمسؤولية عن الحرائق الكبيرة التي شهدتها، إضافة إلى ما جاء على لسان الدبلوماسي عمر هلال، عضو اللجنة الدائمة التي تمثل الرباط في الأمم المتحدة، الذي صرح بأن الشعب القبائلي يجب أن يُسمَع وأن تُحقّق مطالبه

> قال وزير الخارجية الموريتاني إسماعيل ولد الشيخ أحمد، في مؤتمر صحفي بالعاصمة نواكشوط، إن «اتحاد المغرب العربي كمنظمة إقليمية مشلول حاليا بسبب الأزمة بين المغرب والجزائر».

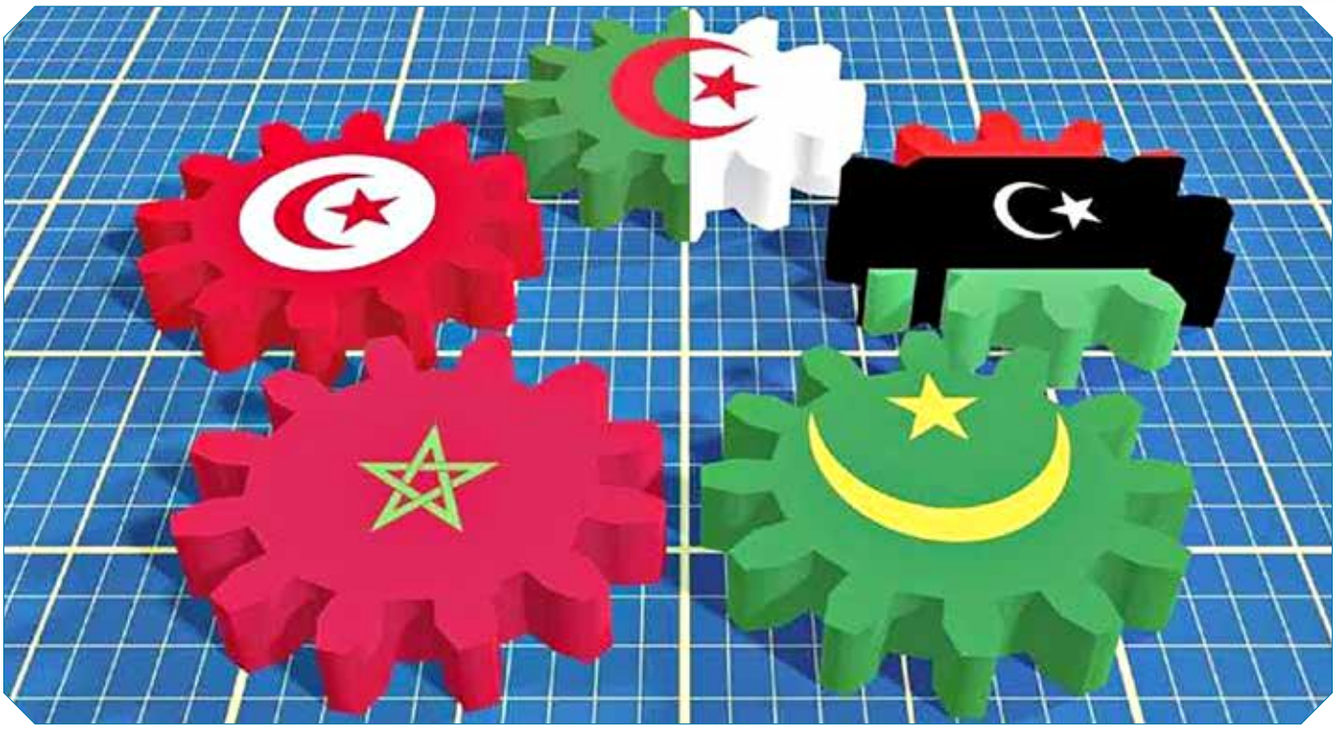

وعلى الأسرة الدولية أن تساعده في ذلك وتدعم مشروعه السياسي الذي يجب أن يفضي إلى الحكم الذاتي والاستقلال. واعتُبر هذا التصريح بمثابة اعتداء خطير على الجزائر».

إنّ المغرب العربي بسبب منزلته الاستراتيجية الحاسمة وثرواته الباطنة والظاهرة أصبح محور الصراعات المعلنة والخفية بين العمالقة والمتعملقين لأنه البوابة الرئيسية لمناطق الأزمات والثروات معا إلى جانب حدوده البحرية مع الغرب وحدوده الصحراوية مع القارة الأفريقية التي تشكل حسب اتفاق الخبراء مستقبل الإنسانية في الطاقة والمعادن والغذاء والمياه. أما اتحاد المغرب العربي، فهي منظمة إقليمية تأسست عام 9891، بمدينة مراكش بالمغرب، ويتألف من 5 دول تقع بالجزء الغربي من العالم العربي وهي: الجزائر والمغرب وتونس وليبيا وموريتانيا، ومنذ تأسيسه واجه اتحاد المغرب العربي عراقيل لتفعيل هياكله وتحقيق الوحدة المغاربية ! حيث لم تُعقد أي قمّة على مستوى قادة الاتحاد منذ قمة 1994 التي استضافتها تونس.

وبالرغم من أن محاولة توحيد شعوب المغرب العربي الخمس (ليبيا تونس الجزائر المغرب موريتانيا) فشلت سنة 1989 منذ ولادة اتحاد المغرب العربي على أيدي زعماء ذلك الزمن وبالرغم من أن العواصف الهوجاء زلزلت شعوبه وأضعفت دوله أو أربكتها منذ ما سمي بالربيع العربي منذ 2011 فإن هذا الإقليم يقع جغرافيا وتاريخيا في قلب ثلاث قارات جاورتها الأيام والمحن وهي أوروبا وأفريقيا وآسيا مما يضع دول المغرب العربي أيضا في قلب التحولات الكبرى على مستوى السياسة والحضارة ومما يجعلها كذلك هدفا لكل المطامع الأجنبية والتدخلات الاستعمارية والمخاطر الإقليمية في لعبة الأمم الجديدة.

وبعيداً عن كتب التاريخ، واستحضاراً للحاضر،

> منذ تأسيسه واجه اتحاد المغرب العربي عراقيل لتفعيل هياكله وتحقيق الوحدة المغاربية ! حيث لم تُعقد أي قمّة على مستوى قادة الاتحاد منذ قمة 1994 التي استضافتها تونس.

فقد أطل من شرفة القصر البلدي بمدينة مراكش المغربية بتاريخ 17 فبراير1989، قادة كل من المغرب وموريتانيا والجزائر وتونس وليبيا ليعلنوا قيام اتحاد دول المغرب العربي، لقطة الأرجح أنها الأولى والأخيرة التي جمعت الراحلين الحسن الثاني والشاذلي بن جديد ومعمر القذافي مع زين العابدين بن علي ومعاوية ولد الطايع. وللأسف فالأزمة الكبرى الطويلة التي عطلت التنمية والتعاون والسلام في دول المغرب العربي تتجلى في أزمة الجزائر والمغرب ! فعند قيام هذا الاتحاد كان هناك اتفاق ضمني على ألا تشكل قضية الصحراء المزمنة بين الجزائر والمغرب والقائمة منذ 1975 حجر عثرة أمام عمل الاتحاد وتقوية العلاقات بين أعضائه. وضعت هذه القضية على الرف عساها تجد المسار الملائم للحل دوليا دون أن يجري إقحامها ضمن جدول عمل الاتحاد فتصيبه بالشلل. كان ذلك تفاهما جيدا لكنه لم يستطع الوقوف على رجليه فهذه القضية التي تسمم العلاقة بين الجزائر والرباط ما كان يمكن تجاوزها بهذه السهولة ولهذا أدى الفتور بين البلدين وأحيانا التوتر إلى إصابة الاتحاد المغاربي بالشلل فما استطاع أن ينهض. وهذا الملف المعيق لكل وحدة مغاربية نشأ مع جلاء الاستعمار الأسباني عن المنطقة سنة 1975 وبلغ الأمر بين الجارتين الشقيقتين (المغرب و الجزائر) درجة الحرب في مرحلة ما بين 1975 و 1976 و تمسك كل طرف بموقف حاد وتعاقبت الوساطات أمريكية وفرنسية وعربية وأممية دون جدوى. وفي أي حال، بات واضحا أن هذا النزاع، حال دون قيام علاقات طبيعية بين الجزائر والمغرب، وأنه (أي النزاع) لعب الدور الأساسي في تجميد مؤسسات اتحاد المغرب العربي، الذي يجمع منذ 9891، إلى جانب البلدين، كلا من ليبيا وتونس وموريتانيا.

وأصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية ميداناً يحتاج إلى شجاعة كبيرة وموضوعية عالية، لكثرة الألغام والقنابل الموقوتة فيه. فالعلاقات المغربية الجزائرية ساءت كثيرا مع مجئ الاستعمار، وازدادت سوءا مع رحيله، ولم يستطع السياسيون في البلدين التحرر من بقايا الاستعمار ومشاكله، ولا تجاوز الأزمة، والعودة إلى أصول الأزمة هو عين الصواب لفهم أي مشكلة، فكيف إذا كانت المشكلة عويصة تولدت عنها مشاكل أخرى مثل العلاقات بين المغرب والجزائر. ويمكن اعتبار الأزمة المغربية الجزائرية النموذج الأمثل في هذا الباب، إذ تتفاعل العوامل الجغرافية والتاريخية والسياسية وتتداخل وتتشابك وتتقاطع كلها خلال مسافات زمنية تتباعد وتتقارب، اندلعت خلالها أزمة تلو أخرى من حرب إيسلي إلى حرب الرمال (1844 ـ 1963) وما زالت تداعياتها حاضرة وبكل قوة في مسيرة العلاقات بين الشعبين الشقيقين. وإذا كانت العلاقات الدولية تطبعها صراعات خاصة بين بلدان الجوار التي تتطاحن على مشاكل الحدود، فالمغرب والجزائر لم تخرجا عن هذه القاعدة. فالعلاقات بين المغرب والجزائر مرتبطة بقضايا تاريخية

> العلاقات بين المغرب والجزائر مرتبطة بقضايا تاريخية وأخرى تتعلق بتدبير الجوار أو في إطار المنافسة واختلاف التصور حول بعض القضايا الهامة.

وأخرى تتعلق بتدبير الجوار أو في إطار المنافسة واختلاف التصور حول بعض القضايا الهامة التي تعرفها المنطقة كالإرهاب والهجرة غير الشرعية وغير ذلك.

صحيح أن البلدين الشقيقين بينهما تاريخ طويل من الجفاء والعداء، لكن توتير العلاقات إعلامياً، في ظل الظروف الإقليمية والدولية الحالية التي تفرض التنسيق والتعاون في جميع المجالات، يأتي لأسباب غير إعلامية تروم صب الزيت على نيران العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين. وتظهر تجليات التأثير السالب للإعلام في السياسات الخارجية، التي بات من الواضح أنها تدور في أفلاك المنابر الإعلامية للبلدين الجارين، التي لم تستطع الخروج من ذهنية العداء والعداء المضاد، وتتعامل من منطلق فرضية ثابتة تكاد تكون صنماً إعلامياً، تفيد أن المغرب والجزائر لا يمكن أن يكونا إلا في وضع العداء والصدام. وأصبح مؤكدا أن المغرب والجزائر الذين يجمعهما الكثير ويؤهلهما إلى علاقات أكثر عمقاً وثماراً على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وان التعاون بينهما ممكن، إذا تركتهما لوبيات الإعلام ولم توتر علاقاتهما الثنائية، بشكل يكاد يصبح خطا تحريرياً ثابتاً. وهنا لا تجد من يقول أن على المغرب والجزائر الاستفادة من تاريخ الدول الغربية التي تتحد وتتكاثف اقتصادياً وأمنياً دون اكتراث لملفات التاريخ التي تلم العديد من الحروب الكونية والأحقاد التاريخية بين القوى الغربية.

ويرى المراقبون أن نفخ الروح في جسد دول المغرب والجزائر الشقيقين، لم يعد اختيارا، بل ضرورة حتمية تقتضيها تحولات السياق الإقليمي والدولي. فالصمود في زمن الأزمة البنيوية للاقتصاد العالمي ومواجهة تداعيات الأوضاع الأمنية والسياسية الانتقالية في مرحلة ما بعد الربيع العربي، ولاسيما أخطار الانهيار الأمني في منطقة الساحل والصحراء بات رهناً بإرساء إطار تفاوضي وتكاملي وتضامني بين المغرب والجزائر... لكن قبل كل شئ، لا بد من قراءة تحليلية ونقدية متحررة من رواسب الماضي ونزعة التعالي، للأحداث التاريخية التي أدت إلى حدوث هذه الأزمات لتستفيد منها أجيال الحاضر الموكل إليها بناء مستقبل الشعبين.

فالبلدين تواجههما مشاكل وقضايا موحدة ومشتركة، أليس تاريخهما ضاربا في أعماق الزمن؟ ولا يمكن حل هذه القضايا والمشاكل بدون التعاون والتآزر، وأي تأجيل لا يمكن إلا أن يجعلها تتفاقم مع الزمان، على رأس هذه القضايا: قضية التنمية البشرية التي تعطلت، وقضايا التطرف الديني والهجرة السرية، باعتبارهما مشكلتين طارئتين، والأمازيغية بصفتها قضية ثقافية واجتماعية. إنها قضايا جوهرية، ولا تستأهل أي تأخير، وليس بخوض الحروب الإعلامية... يمكن مواجهتها. وكل ما يتمناه كل مغربي وجزائري شريف وعاقل ومحب لوطنه ولشعبه، أن تطوى الصفحات الماضية السوداء وتفتح صفحات جديدة بيضاء. لكن متى سيتحقق

> أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية ميداناً يحتاج إلى شجاعة كبيرة وموضوعية عالية، لكثرة الألغام والقنابل الموقوتة فيه.

ذلك؟ سيتحقق عندما يتحمل المفكرون والمؤرخون والمثقفون النزهاء، من مغاربة وجزائريين قبل غيرهم من السياسيين والعسكريين، ورجال المال والأعمال مسؤوليتهم التاريخية والوطنية، لردم الهوة التي تصطنعها السياسة عندما لا توظف لخدمة الأجيال القادمة، لابد من عقد حوارات فكرية وتاريخية مشتركة لاستخلاص الدروس والعبر من هذه الأزمات التي عطلت مسيرة البلدين الإنمائية، وأضرت بالمصالح الحيوية للشعبين.

اليوم تتعرض الشعوب المغاربية إلى عملية مدبرة من الاختراق الاستعماري التوسعي أداتها بذر الفتنة وزرع التفرقة بين شعوبنا المغاربية، والتمهيد إلى الاستيلاء الناعم على خيرات دولنا تحت شعارات زائفة تجدد الفكر الأيديولوجي الصهيوني الذي يخطط له بآخبراء اليمين العنصري المتطرفآ والسياسيون المحترفون لدى الغرب والخدم الأوفياء للوبيات حاقدة وذات مطامع ونهم... والتغيرات الكبرى الحالية تضع الدول المغاربية أمام تحد وجودي. الوضع الحالي لا يخدم أي بلد، والمراهنة على الزمن من شأنه تأبيد الوضع الحالي وتفاقمه. اتحاد المغرب العربي، كما انتظم في معاهدة مراكش، فشل وينبغي التفكير في كيان جديد، والمتأمل في واقع هذا الاتحاد، يلاحظ أنه لم يعد له من الماضي شئ، وأن التوجه الجديد هو قيام كيان مغاربي جديد، في زمن التكتّلات الكبرى سواء في أوروبا أو أميركا اللاتينية أو آسيا، للقدرة على مواجهة متطلبات العصر وإكراهاته.

> العلاقات بين المغرب والجزائر مرتبطة بقضايا تاريخية وأخرى تتعلق بتدبير الجوار أو في إطار المنافسة واختلاف التصور حول بعض القضايا الهامة التي تعرفها المنطقة كالإرهاب والهجرة غير الشرعية وغير ذلك.

المؤرخ الجزائري رابح لونيسي:

الكثير من الدول تود لو تسوء الأوضاع بين الجزائر والمغرب

حوار/ همسة يونس

أعلن وزير خارجية الجزائر، رمطان لعمامرة، الأسبوع الماضي، قطع بلاده علاقاتها الدبلوماسية مع المغرب، متهما الرباط بالقيام بـ«أعمال عدائية». وتشهد العلاقات الجزائرية المغربية توترا منذ عقود، بسبب قضية الصحراء الغربية على وجه الخصوص، والحدود بين الجارتين مغلقة منذ عام 1994. وللوقوف على تطورات الأزمة الجزائرية- المغربية كان لـ«بوابة إفريقيا الإخبارية» هذا الحوار مع المؤرخ الجزائري وأستاذ العلوم السياسية بجامعة وهران رابح لونيسي. وإلى نص الحوار:

** كيف تحلل تطورات الأزمة بين الجزائر والمغرب؟

لا يمكن فهم العلاقات الجزائرية-المغربية وتطوراتها إلا في إطار عدة عوامل تتحكم فيها منذ فترة طويلة، ويأتي على رأسها ترويج المغرب لما تعتبره «استعادة الحدود التاريخية للمغرب الأقصى»، وهي فكرة وضعها علال الفاسي في 1956 وتقول أن للمغرب الأقصى حدودا تمتد إلى سانت لوي في السنغال، وتضم أجزاء من الغرب والجنوب الغربي الجزائري وكذلك موريتانيا والصحراء الغربية وجزء من المالي، وهي تدعي أن هذه الأراضي قد وصلها السلطان المغربي مولاي سماعيل في القرن الـ 18، وأن الكثير من القبائل قد بايعته، وهو ما يعني أن هناك نية توسعية مغربية في المنطقة تحت هذا الادعاء، ولو تتبعنا هذا المنطق لأشتعل العالم كله حروب، ولقالت الجزائر أيضا أن لها حق في أجزاء من الأراضي المغربية والتونسية لأن في فترة من فترات التاريخ تم التوسع في هذه الأراضي، وكي تتجنب أفريقيا كل هذه الصراعات الحدودية أقرت منظمة الوحدة الأفريقية في 1963 مبدأ هام جدا وهو «احترام الحدود الموروثة عن الاستعمار» في الذي لا تعترف به المغرب، بل كل ما أستقلت دولة في المنطقة حاولت التوسع فيها تحت غطاء «استعادة الحدود التاريخية للمغرب الأقصى»، فرفضت الاعتراف بموريتانيا عند استقلالها، ولم تضطر إلى ذلك إلا بضغط من الجزائر في عهد الرئيس هواري بومدين، كما اعتدت على الجزائر في 1963 تحت نفس الغطاء، واستشهد أكثر من 850 جزائري فيما يسمى بحرب الرمال، كما قسمت الصحراء الغربية مع موريتانيا بعد انسحاب إسبانيا في 1975، فقام المغرب بما يسميه «المسيرة الخضراء»، فلب المشكلة كله يتلخص في هذه الادعاءات المغربية، فلنتصور لو سلم للمغرب بمطلبها في الصحراء الغربية، فمعناه ستطالب بأراضي أخرى تدعي أنها تدخل في إطار ما تعتبرها «حدودها التاريخية»، فهو ما سيهدد السلم في المنطقة، ويدخلها في حروب لن يستفيد منها إلا تجار الأسلحة، كما ستحول المنطقة كلها إلى خراب ودمار، فالمغرب ينظر إلى الجزائر كمعرقلة لمشروعها التوسعي هذا في المنطقة، وبالتالي يجب إضعافها بكل الوسائل والأساليب، ولهذا نعتقد انه لا يمكن لنا فهم تطورات الأزمة إلا في هذا الإطار.

ما أسباب تصاعد حدة الأزمة أو الخلاف إلى هذا الحد؟

طبعا شرحت لك آنفا العامل الرئيسي في تأزم العلاقات الجزائرية – المغربية منذ عقود، لكن ازدادت تأزما في الفترة الأخيرة، خاصة بعد تطبيع المغرب مع الكيان الصهيوني، فمنذ سنوات تتعرض الجزائر لاستفزازات مغربية، بل هناك حرب إلكترونية أو ما يسمى بحروب الجيل الرابع والخامس تشن ضد الجزائر منذ سنوات على يدي كل من المغرب والكيان الصهيوني وممكن دول أخرى، يجب أن نعلم أن هناك مخطط «مغربي- صهيوني» لتضخيم الماك في منطقة القبائل، وينفذ من البعض عن وعي أو دون وعي،

** ما يقال في العلن ليس هو ما يطبخ في السر، فالكثير من الدول تود لو تسوء الأوضاع بين الدولتين.

فأي تحريض إعلامي ضد سكان المنطقة هدفها هو تضخيم الماك، لأنه لكل فعل له رد فعل، ويلاحظ أن هناك توظيف للفضاء الأزرق، ومنها صفحات تويتر والفايسبوك التي تؤجج الكراهية بين الجزائريين بتحريض بعضهم ضد بعض، وقد كان وراء هذا التأجيج أياد صهيونية ومغربية، وهدف النظام المغربي من كل هذا هو تضخيم الماك المرفوض جملة من سكان المنطقة، فهذا التحريض المنظم بإحكام منذ فترة هدفه تقوية الماك وتضخيمه، مما سيخلق مشكلة للجزائر ثم القيام بما يسمى ب «دبلوماسية الربط»، أي ربط منطقة القبائل بالصحراء الغربية، لكن لا توجد أي مقارنة بينهما، فمنطقة القبائل كانت دائما جزء لا يتجزأ من الجزائر عبر كل تاريخها الطويل، وأعطى أبناءها النفس والنفيس من أجل الجزائر سواء من أجل تحريرها من الاستعمار أو أثناء عملية البناء على عكس الصحراء الغربية التي هي قضية تصفية استعمار، فمنطقة القبائل يمكن مقارنتها بالريف في المغرب الأقصى أو أي منطقة أخرى.

فقد كان الكيان الصهيوني والمغرب وراء ما عرفته الجزائر في السنوات الأخيرة من محاولات لترويج الكراهية فيما بينهم، خاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لأن في الواقع لا نجد وجود لهذه الظاهرة، والدليل هذا التضامن الشعبي الكبير في الحرائق الأخيرة مما يدل أن الشعور بالمصير المشترك ينبض بقوة بين أبناء الشعب الجزائري رغم كل محاولات الأعداء لضرب وحدته منذ سنوات، خاصة بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي، فالجزائريون متعايشون مهما كانت مناطقهم وألسنتهم وثقافاتهم، لكن يجب أن نضع في الأذهان أن كرة الثلج تبدأ صغيرة ثم تكبر، فيمكن أن تكون لهذه المواقع تأثير سلبي على المجتمع، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى ما لا يحمد عقباه إذا لم يواجه بحزم شديد وتطبيق صارم للقانون ضد كل من تسول له يده في الترويج للكراهية والعنصرية والجهوية بين الجزائريين مهما كان وضعه، فقد دخل العالم اليوم إلى الجيل الرابع والخامس للحروب، والمتمثلة في حرب إلكترونية تحطم بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي مجتمع بأكمله من الداخل بتحريض مكوناته بعضها ضد بعض، فتتحطم الدولة دون أن يخسر العدو جنديا واحد، ولن تتعدى خسارته عند أقصى حد مجموعة من أجهزة الإعلام الآلي وأجور عدد محدود من المدونين لا غير، ويسمونهم عسكريا جنود الإعلام الآلي، فالكثير من الجيوش اليوم عندها تشكيلات عسكرية تتشكل من هذا النوع من الجنود

كما أن التحريات قد أثبتت أن للمغرب الأقصى يد في الحرائق الأخيرة عن طريق منظمات إرهابية هي الماك الانفصالية وحركة رشاد التي هي امتداد لحزب الفيس المنحل الذي كان

** السلم والتعاون وتحقيق الاتحاد المغاربي سيعود بالخير على كل شعوب المنطقة.

وراء إرهاب التسعينيات، والذي لقي دعما غير مباشر من المغرب آنذاك لإضعاف الجزائر، ويبدو أن الجزائر قد علمت أن المغرب يقوم بتدريب جماعات إرهابية متكونة من عناصر من الماك ورشاد وإرسالها إلى الجزائر للقيام بأعمال تخريبية، ويدخل هذا كله في إطار مخطط واسع ضد الجزائر ووحدتها له خيوط وعلاقة حتى مع ما يحدث على الحدود الجزائرية الملتهبة بفعل تردي الأوضاع الأمنية في ليبيا وشمال المالي، وممكن تونس مستقبلا، وترى المغرب ذلك فرصة لزيادة الضغط على الجزائر والدفع إلى فوضى داخلية تضعف الجزائر، وتبعدها عن أي دور اقليمي، مما سيسمح للمغرب بتحقيق مشروعها المسمى بـ «استعادة الحدود التاريخية للمغرب الأقصى»، فهي لم تطبع مع الكيان الصهيوني إلا رغبة في تحقيق دعم دولي لهذا المشروع، كما تروج المغرب منذ سنوات بأن الجزائر حليفة لإيران، وقد صرح وزير خارجيتها عدة مرات بأن عناصر من حزب الله يتدربون في الجزائر، وكأن هذا الحزب ليس له مكان آخر للتدرب إلا في الجزائر، وهو الذي يلقى دعما سوريا وإيرانيا، لكن الهدف المغربي من كل هذه الأكاذيب هو إدخال الجزائر ضمن محور إيران كي تضرب حتى هي في حالة اندلاع حرب ضد إيران من دول غربية وعربية والكيان الصهيوني.

ما تأثيرات قطع العلاقات بين البلدين على منطقة المغرب العربي ككل؟

طبعا نحن نعرف كلنا أن الاتحاد المغاربي قد عطل وجمد بسبب هذه العلاقات المتوترة بين البلدين، برغم أن الجزائر كانت دائما حريصة على تفعيل الإتحاد المغاربي وعدم ربط قضية الصحراء الغربية به، لكن يبدو أن المغرب الأقصى يمارس سياسة ودبلوماسية الربط، وهو ما يعرقل أي تعاون مغاربي، فنحن نتذكر كلنا كيف أفشل المغرب محاولات منصف المرزوقي في 2013 لتفعيل الاتحاد المغاربي، يبدو أن المغرب لا تؤمن بهذا الاتحاد إطلاقا، فهي تولي وجهتها إلى دول خليجية والكيان الصهيوني، فإدخال هذا الكيان إلى المنطقة المغاربية، ستكون له عواقب وخيمة حتى على المغرب ذاته الذي سيندم كثيرا عن فعلته هذه، بل حتى النظام في المغرب سيضعف كثيرا بفعل هذا التطبيع، وسيفقد شعبيته كثيرا بسبب ذلك، فقد أدخل المغرب الثعبان إلى البيت المغاربية معتقدا أن الجزائر وحدها هي التي ستتضرر من ذلك، وهي مخطئة تماما، فإن المنطقة كلها ستتضرر.

هل هناك شروط جزائرية لعودة العلاقات مع المغرب؟

نعتقد أن هذه الشروط قد أوردها بوضوح وزير الخارجية الجزائري رمضان لعمامرة، وهي ليست شروط تستحيل على المغرب تنفيذها، نعتقد أنه على المغرب أن يكف عن سياسته التوسعية وعن هذا المشروع الذي وضعه علال الفاسي في 1956

** الجزائر والمغرب تعلمان جيدا أنه من السهل إشعال حرب لكن من الصعب إيقافه.

والمسمى بـ«استعادة الحدود التاريخية للمغرب الأقصى»، وتلتزم بالقرارات الأممية والدولية، ومنها مبدأ الاتحاد الإفريقي «احترام الحدود الموروثة عن الاستعمار» واعتبار قضية الصحراء الغربية كقضية تصفية استعمار كما حددتها هيئة الأمم المتحدة منذ 1966، وتلتزم بقراراتها، فلتكف المغرب على اعتبار أن هذه القضية هي مسألة جزائرية - مغربية، وهو غير صحيح، كما على المغرب ان يكف على استفزازاته للجزائر ومحاولاته ضرب وحدتها بتشجيع منظمات إرهابية وانفصالية.

كيف تابعتم ردود الفعل الدولية على قرار قطع العلاقات؟

إن ما يقال في الظاهر والعلن ليس هو ما يطبخ في السر، صحيح هناك تأسف على وصول الوضع إلى هذا الحد من أغلب الدول، لكن الحقيقة غير ذلك، فبود الكثير من هذه الدول لو تسوء الأوضاع والعلاقات أكثر بين الدولتين، خاصة الكيان الصهيوني ودول خليجية أصبحت حليفة لهذا الكيان، فقطع العلاقات وتدهورها سيسمح لهذا الكيان والخليجيين في جعل المغرب ألعوبة في أيديهم، فيرتمي أكثر في أحضانهم في إطار مشروع قديم، وهو ما يسمى بمشروع الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الجديد الذي سيخدم الكيان الصهيوني، فهذا المشروع يستهدف في ظاهره كما تحدث عنه شمعون بيريز في كتابه الشهير «الشرق الأوسط الجديد» إقامة تعاون اقتصادي في المنطقة بين كل دول الشرق الأوسط، ومنها الكيان الصهيوني، وهو ما عبر عنه الملك المغربي الراحل الحسن الثاني بـ«تعاون العبقرية اليهودية مع المال العربي»، لكن يستهدف هذا المشروع في الحقيقة فرض سيطرة الكيان الصهيوني على المنطقة بطريقة ناعمة جدا، وبتعبير آخر إعادة تكرار التقسيم الدولي للعمل الذي فرضه الاستعمار في القرن الـ19 على شعوبنا حيث فرضت عليها مهمة تصدير المواد الأولية للبلدان المصنعة ثم تعيدها إلى أسواقنا المفتوحة لها كمواد مصنعة بأسعار عالية جدا، وهو التقسيم الذي أبقانا في تخلف إلى اليوم وعدم قدرة دولنا من التحرر اقتصاديا ومن التبعية لهذه المواد الأولية، وعلى رأسها الطاقة التي تنتجها، لكن تتحكم في أسعارها الرأسمالية العالمية.

فإن كان هذا يتم على الصعيد الدولي، حيث نجد بأن كل دولة من دول منطقتنا تابعة لمركز رأسمالي محدد، فمثلا الدول المغاربية تابعة لفرنسا ودول أخرى لبريطانيا وأخرى للولايات المتحدة الأمريكية، لكن مشروع الشرق الأوسط الجديد وشمال أفريقيا سيجعل كل دول المنطقة تابعة للكيان الصهيوني الذي يمتلك التكنولوجيا بسبب الدعم الغربي له، وسيستفيد اقتصاده حسب

**** مشروع الشرق الأوسط الجديد وشمال أفريقيا سيجعل كل دول المنطقة تابعة للكيان الصهيوني الذي يمتلك التكنولوجيا بسبب الدعم الغربي له، وسيستفيد اقتصاده حسب المشروع من المال العربي،

المشروع من المال العربي، خاصة الخليجي منه، وأيضا من اليد العاملة الرخيصة في المنطقة التي ستتوجه للعمل في مصانع الكيان الصهيوني الممولة بالمال الخليجي مقابل فتح دول المنطقة أسواقها للمنتجات الصناعية لهذا الكيان، وبتعبير آخر هو سيطرة هذا الكيان على منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فيعوض بذلك السيطرة الرأسمالية السابقة الممثلة في أمريكا وبريطانيا وفرنسا، وهو ما يعني في الأخير إعادة بناء النظام العالمي الرأسمالي في منطقتي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لكن بسيطرة تامة للكيان الصهيوني.

لكن ما خفي على الكثير هو أن هذا المشروع يتطلب دول ضعيفة جدا وصغيرة في منطقتي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهو ما يستدعي تفتيتها إلى دول طائفية في الشرق الأوسط وعلى أساس أوهام عرقية في شمال أفريقيا، فتتشكل دويلات صغيرة متصارعة فيما بينها وخاضعة كلها للكيان الصهيوني القوي، هذا ما يفسر لنا صعود الخطاب الديني الطائفي والعرقي القوي جدا في المنطقة، فالكثير من الحركات الدينية والقومية الشوفينية تخدم هذا المشروع دون ما تعي ذلك، فأي دولة دينية في بلد متعدد الطوائف، سيؤدي حتما إلى تفتيته بسبب رد فعل طائفي مقابل.

برأيك.. كيف يمكن الوصول إلى تسوية تنهي هذا التوتر؟

نعتقد أن المسألة هي في ملعب المغرب الأقصى، فالجزائر لم تعتد على أي أحد، بل تتعرض يوميا لاستفزازات مغربية في إطار مخطط شامل لإضعافها، وتدخل فيها أطراف لا تريد الخير لدول المنطقة، ومنها الكيان الصهيوني، فعلى المغرب أن يدرك، ويعي أن سياساته وتحالفاته ومحاولاته ضرب الجزائر سينقلب عليه بشكل كبير، فنعتقد أن بداية الحل هو إقناع المغرب بأخطاء وسياسات ليست في صالحها، وهي الخاسر الأكبر فيها، فمن هنا يمكن التفاوض على كل شئ بين الدولتين من أجل السلم والتعاون وتحقيق الاتحاد المغاربي الذي سيعود بالخير الوفير على كل شعوب المنطقة.

الجزائريون متعايشون مهما كانت مناطقهم وألسنتهم وثقافاتهم، لكن يجب أن نضع في الأذهان أن كرة الثلج تبدأ صغيرة ثم تكبر، فيمكن أن تكون لهذه المواقع تأثير سلبي على المجتمع،

أخيرا.. ما السيناريوهات المتوقعة خلال الفترة المقبلة؟

هناك من يعتقد بإمكانية اندلاع حرب بين الدولتين بعد تزايد حدة الخلاف مؤخرا، لكن لا نعتقد ذلك لأن الدولتين تعلمان جيدا أنه من السهل إشعال حرب، لكن من الصعب إيقافها، وأبوح لك بأمر لعل الكثير لم يسمع به، فبعد قيام المغرب بما يسميه بالمسيرة الخضراء اندلعت معركتين في 1975 وهما مغالا 1 ومغالا2، فالأولى خسرتها الجزائر والثانية خسرتها المغرب، فهاتف الملك الحسن الثاني الرئيس هواري بومدين راجيا منه أن لا يتعاركوا مجددا بالسلاح، وقال له هذا آخر اشتباك بيننا، فنحن الآن متعادلين واحد مقابل واحد، فهذا ما رواه بومدين للكثير من المقربين منه، كما قال الجنرال اوفقير أيضا بعد حرب الرمال 1963 بأنه لن يحاول إطلاقا الاشتباك مع الجيش الجزائري، فهو قوي جدا وله إرادة فولاذية، ولهذا فالمغرب يعرف جيدا بأن أي حرب مع الجزائر ستخسرها، أما الجزائر فهي تدافع فقط عن أراضيها، فلم تعتد يوما على أي بلد، ولهذا نعتقد أن الملك محمد الخامس قد وعى أقوال الحسن الثاني ومحمد أوفقير، لكن الخوف اليوم هو تأثير الكيان الصهيوني في صناعة القرار المغربي، لكن لا نعتقد أن يصل النظام في المغرب إلى درجة الاعتداء المسلح على الجزائر، ولهذا يمكن أن تهدأ المغرب من تحرشاتها ضد الجزائر بعد ما لاحظت مدى مساهمة تلك التحرشات في تزايد تلاحم الشعب الجزائري شعبا وسلطة وإدراكه للمخططات المحاكة ضد الجزائر، وهو ما سيفشل في الأخير حتى محاولات اعتماد المغرب على منظمات إرهابية كالماك ورشاد.

رشوان يحذر من تصاعد حدة الخلافات بين الجزائر والمغرب

حوار/سوزان الغيطاني

أكد المحلل السياسي الليبي سعيد رشوان أن الخلافات بين الجزائر والمغرب تعود إلى ستينات القرن الماضي وحذر في مقابلة مع صحيفة المرصد من أن يؤدي تصاعد الخلافات بين البلدين لعمل عسكري بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما.

** حدثنا عن تاريخ العلاقات الجزائرية المغربية؟

أثناء تكوين جبهة التحرير الجزائرية كانت هناك دول تؤيدها منها مصر خلال فترة حكم جمال عبد الناصر وكوبا وروسيا والمغرب التي كانت تؤيدها سياسيا في تلك الفترة ولكن بعد استقلال الجزائر عام 1961 بدأت المشكلات بين الجزائر والمغرب.

** ما سبب هذه الخلافات؟

منطقتي «باشار» و «تندوف» الحدوديتين مع الجزائر كانتا تحت الاحتلال وبعد استقلال الجزائر طالبت المغرب بالمنطقتين وهو ما اعتبرته الجزائر تعدي عليها رغم أنه كان هناك تداخل ديموغرافي بين الجزائر والمغرب لكن منذ العام 1962 بدأت المشاكل بين الجانبين لدرجة أن وصلت للتحشيد العسكري حيث حشدت المغرب حوالي 350 ألف جندي على الحدود مع الجزائر ووصل الأمر إلى حد المناوشات البسيطة.

وماذا بشأن الصحراء الغربية؟

مناطق الصحراء الغربية كانت محتلة من الأسبان وأنشأن ليبيا جبهة تحرير البوليساريو «الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب» وتم تأييدها من الجزائر حيث تقاسمت ليبيا والجزائر تحرير البوليساريو وبعد تحريرها طالبت بها المغرب وهو ما رفضته ليبيا والجزائر ليتمكن شعب البوليساريو من تقرير مصيره وقام بإعلان الجمهورية الصحراوية وهو ما رفضته المغرب معتبرا المنطقة جزء من أراضيها الأمر الذي أثر على العلاقات الليبية المغربية.

** حدثنا عن المسيرة الخضراء التي قامت بها المغرب؟

المَسيرَةُ الخَضْرَاءُ هي مسيرة سلمية انطلقت في نوفمبر 1975 للسيطرة على الصحراء الغربية حيث دفعت المغرب بحوالي 300 ألف شخص تقريبا إلى الصحراء الغربية معتبرة أن المنطقة مغربية وقد وحدت قضية الصحراء بين كل الفصائل والاتجاهات السياسية في المغرب وأصبح حلم المغربيين ضم الصحراء وإلى الآن لازالت مشكلة الصحراء قائمة ولازال العالم يناقشها ولازالت محل نزاع.

** ومن بين أسباب الخلافات أيضا اعتراف الجزائر بالجمهورية الصحراوية اليس كذلك؟.

نعم حيث أن الجزائر كانت أول دولة تعترف بالجمهورية الصحراوية ودفعت بها في منظمة الوحدة الأفريقية قبل أن تتحول للاتحاد الأفريقي لدرجة أن أصبحت عضوا في المنظمة وهو ما دفع المغرب إلى الخروج من المنظمة الإفريقية ولم ترجع إلا منذ سنتين تقريبا بعد ما تم تجميد عضوية الجمهورية الصحراوية.

** الخلافات بين الجزائر والمغرب تعود لستينات القرن الماضي.

** منذ توتر العلاقات في ستينات القرن الماضي وحتى الآن ألم يحدث تحسن في العلاقات بين المغرب والجزائر؟

خلال فترة حكم الرئيس بومدين تحسنت العلاقات قليلا لكنها لم تصمد كثيرا وعادت الخلافات والمشاحنات بين البلدين كما أن الرئيس الجزائري الأسبق الشاذلي بن جديد حاول تحسين العلاقات وانتهاج سياسة مصالحة مع المغرب لكنها لم تصمد نتيجة الصراع الصحراوي المغربي حيث أن المغرب تشترط خروج الجزائر من قضية الصحراء وسحب اعترافها بالبوليساريو كجمهورية صحراوية كما أنه في نهاية الثمانينات جرى تأسيس الاتحاد المغاربي بهدف توحيد المنطقة لكن الجزائر لم تغير موقفها الداعم للبوريساريو بالمال والسلاح وهو ما ترفضه المغرب وهو أيضا ما كان سببا في عدم تفعيل الاتحاد المغاربي وقد حاولت ليبيا قيادة مصالحة بين الجانبين لكن الطرفين لم يغيرا موقفهما.

** التوترات بين البلدين وصلت إلى حد إغلاق الحدود تسعينات القرن الماضي أليس كذلك؟

نعم فالحدود بين المغرب والجزائر كبيرة جدا تصل إلى أكثر من 1500 كيلو متر ودائما يتواجد بها قوات من الطرفين وخلال العام 1994 حدثت تفجيرات في مراكش واعتبرت المغرب أن الجزائر مسؤولة عنها وتم فرض تأشيرات على الجزائريين القادمين للمغرب فردت الجزائر بإغلاق الحدود لكن الأوضاع تحسنت بعد ذلك ففي 2019 تم تسمية سفير للجزائر في المغرب وسفير للمغرب في الجزائر لكن بعد ذلك أعلنت الجزائر موقفها بقطع العلاقات وهو ما ردت عليه المغرب بمزيد من التصعيد وقطع العلاقات وهو أمر محزن إلا أن الدول العربية والجامعة العربية عليهم مسؤولية احتواء هذه القضية ومنع تطورها خاصة وأن هناك تداخل سكاني وتاريخي بين البلدين.

** برأيك كيف السبيل لحل الخلافات بين البلدين؟

يفترض بالاتحاد المغاربي أن يقترح على الجامعة العربية عقد اجتماع وطلب وساطات لحل الخلاف قبل أن يتطور لعمل عسكري بين الجانبين خاصة وأن هذه التوترات تؤثر على المنطقة بأكملها كما أن الجمهورية الصحراوية لا تستطيع أن تعيش إلا في ظل إحدى الدول المغاربية وأقربها لها المغرب.

** الصحراء الغربية احدى النقاط الخلافية بين الجزائر والمغرب.

** يتوجب على الدول العربية احتواء الخلاف بين البلدين.

أكاديمي مغربي:

الشعبان المغربي والجزائري هما شعب واحد

حوار/ همسة يونس

رأى الأستاذ والباحث في الكلية المتعددة التخصصات بالناظور-المغرب، محمد الغلبزوري، أن ملف الصحراء هو السبب الرئيسي في الأزمة الموجودة بين المغرب والجزائر.

وأكد الغلبزوري، في حوار مع «بوابة إفريقيا الإخبارية»، على ضرورة ترك هذا الملف جانبا، والتركيز على مصلحة الشعبين الجزائري والمغربي، مشيرا إلى أهمية العمل على تقوية الروابط الثقافية والاقتصادية والرياضية والدينية والعلمية والإعلامية بين البلدين، والاتجاه نحو إنشاء منطقة اقتصادية مغاربية والتي من شأنها أن تُقوي الروابط أكثر بين بلدان الاتحاد المغاربي... وإلى نص الحوار:

ملف الصحراء هو السبب الرئيسي في الأزمة الموجودة بين البلدين.

** ما قراءتكم لتطورات الأزمة بين المغرب والجزائر؟

في الوقت الذي تسعى فيه أغلب دول العالم إلى الاتحاد والاندماج فيما بينها من أجل مواجهة التحديات التي تفرضها العولمة والنظام العالمي الجديد، نتفاجأ بقرار أحادي الجانب من دولة الجزائر تقطع من خلاله العلاقة الدبلوماسية مع المغرب، وهذا ما يتناقض بشكل كبير مع إرادة الشعبين الجزائري والمغربي اللذان يعتبران شعب واحد تجمعهما رابطة الهوية والثقافة والدين والتاريخ...، كما جاء هذا القرار ضدا على دعوة ملك المغرب محمد السادس، في خطابه بمناسبة عيد العرش 30 يوليو 2021، والذي عبر من خلاله عن دعوته الصريحة للرئيس الجزائري بفتح الحدود بين البلدين وبناء علاقات ودية بينهما.

** ما خلفيات التوتر الأخير وقطع العلاقات بين البلدين؟ أو ما أسباب تصاعد الأزمة مؤخرا؟

هناك مجموعة من الخلفيات والأسباب التي أدت إلى تصاعد الأزمة بين المغرب والجزائر مؤخرا، لا يسع هذا الاستجواب إلى ذكرها جميعا، إلا أنه لا بد من التذكير بأن الأزمة بين البلدين ليست بالجديدة، بل ترجع جذورها إلى فترة ما بعد استقلال البلدين (بداية الستينات من القرن الماضي) والتي كانت ترجع إلى سببين أساسيين: الأول، هو مشكلة الحدود الموروثة عن الاستعمار؛ والثاني هو الصراع بين البلدين حول القيادة -إن لم نقل الهيمنة- على المستوى الإقليمي مما أدى إلى التسابق نحو التسلح بينهما. إلا أنه، في الآونة الأخيرة، تراكمت مجموعة من الأحداث، أدت إلى تأزيم أكثر للعلاقة بين البلدين، ابتدأت هذه الأحداث بعودة المغرب إلى الاتحاد الإفريقي سنة 2017، ثم إقدام مجموعة من الدول على فتح قنصلياتها في منطقة الصحراء، ثم أحداث الكركرات أواخر سنة 2020، والاعتراف الأمريكي بالصحراء المغربية وإعادة المغرب لعلاقته الرسمية مع إسرائيل، والصراع حول من يقوم بالدور المحوري في الأزمة الليبية، ثم أخيرا التصريح الذي أدلى به السفير والممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة والذي دافع عن حق شعب القبائل في تقرير مصيره، حيث اعتبرت مجموعة من وسائل الأعلام الجزائرية أن هذا الموقف كان وراءه إسرائيل، خاصة وأن هذا التصريح تزامن مع عودة إسرائيل إلى احتلال موقع مراقب لدى منظمة الاتحاد الافريقي، وتزامن كذلك مع حرائق الغابات في «تيزي وزو» وجريمة مقتل جمال بن سليمان حيث اتهمت السلطات الجزائرية حركة استقلال القبائل «ماك» بالضلوع فيها.

** قطع العلاقات بين البلدين له انعكاسات سلبية على الدولتين وعلى الشعبين المغربي والجزائري.

** ما تأثيرات قطع العلاقات بين البلدين من الجوانب (الاقتصادية، الأمنية، الاجتماعية) ؟

بطبيعة الحال، إن قطع العلاقات بين البلدين له انعكاسات سلبية على الدولتين وعلى الشعبين المغربي والجزائري؛ فعلى المستوى الاقتصادي، هناك بعض المحللين الاقتصاديين يقولون إن البلدين يخسران على الأقل نقطة في نسبة نموهما، وهذا ما يؤثر بشكل كبير على مستوى فقدان آلاف من مناصب الشغل وارتفاع نسبة البطالة.

ومن جهة ثانية، كما قلت سابقا، فالشعبين المغربي والجزائري هما شعب واحد من ناحية وحدة اللغة والدين والهوية والثقافة، فهذه القطيعة على المستوى الدبلوماسي تؤدي إلى قطع الصلة بين الشعبين الشقيقين وإحداث حواجز قصرية بينهما، مع العلم أنه، تاريخيا، كانت هناك هجرة كثيفة بين البلدين والمصاهرة فيما بين شعبيهما.

** برأيك.. هل تنعكس الأزمة المغربية الجزائرية على الوحدة المغاربية؟

إن المغرب والجزائر دولتين محوريتين على المستوى المغاربي، وكان لهما دور رئيسي في إبرام اتفاقية اتحاد «المغرب العربي» سنة 1989، ولهذا، لا يمكن الحديث عن قيام اتحاد المغاربي بدون انفراج سياسي بين المغرب والجزائر.

** كيف يمكن الوصول إلى تسوية تنهي التوترات القائمة منذ سنوات؟

في نظري، بما أن ملف الصحراء هو السبب الرئيسي في الأزمة الموجودة بين البلدين، فيجب ترك هذا الملف جانبا، والذي يوجد أصلا في أروقة الأمم المتحدة، ومن جهة أخرى، يجب التركيز على مصلحة الشعبين الجزائري والمغربي، وبالتالي، يجب تقوية الروابط الثقافية والاقتصادية والرياضية والدينية والعلمية والإعلامية بين البلدين، والاتجاه نحو إنشاء منطقة اقتصادية مغاربية والتي من شأنها أن تُقوي الروابط أكثر بين بلدان الاتحاد المغاربي.

وفي نفس الوقت، يجب دمقرطة النظامين الحاكمين في

** استبعد قيام الحرب أو نزاع مسلح بين المغرب والجزائر نظرا لتوازن القوى بين البلدين.

المغرب والجزائر، لأنه كلما انتقلا هاذين النظامين نحو الديمقراطية وإلا سيُعبران عن الإرادة الحقيقية للشعبين في الاندماج والعيش المشترك، وبالتالي سيتم التقليل من التوترات القائمة بين البلدين.

**** ما دور المجتمع الدولي في إنهاء الأزمة ودور الدول المغاربية في الحل؟**

واقعيا، الدول المتقدمة ليست لها مصلحة في تسوية الخلافات بين المغرب والجزائر، وليس لها مصلحة في قيام اتحاد المغاربي، لأن كل الدول القوية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا وإسبانيا... تستفيد من هذه الأزمة، والأكثر من ذلك تحاول أن تفرق بين هاذين البلدين وتعمق الأزمة بينهما وذلك حفاظا على مصالحها في المنطقة المغاربية. ولهذا، فالرهان سيكون على بعض القوى الإقليمية في المقام الأول للقيام بدور الوساطة بين البلدين، خاصة مصر والسعودية وقطر والإمارات، أما بالنسبة للدول المغاربية فاستبعد ذلك لأنها كلها تعيش مشاكل سياسية داخلية (تونس، ليبيا، موريتانيا).

**** أخيرا.. ما السيناريوهات المتوقعة خلال الفترة المقبلة؟**

أنا متشائم فيما يخص إمكانية تحسن العلاقة بين البلدين على المدى القريب أو المتوسط، فالقطيعة بين البلدين ستستمر، والاتحاد المغاربي سيظل مجمدا، والمنطقة المغاربية ستظل تعيش توترات، وفي نفس الوقت، استبعد قيام الحرب أو نزاع مسلح بين البلدين نظرا لتوازن القوى بين البلدين.

** لا يمكن الحديث عن قيام اتحاد مغاربي بدون انفراج سياسي بين المغرب والجزائر.

** الدول المتقدمة ليست لها مصلحة في تسوية الخلافات بين المغرب والجزائر.

كاريكاتير

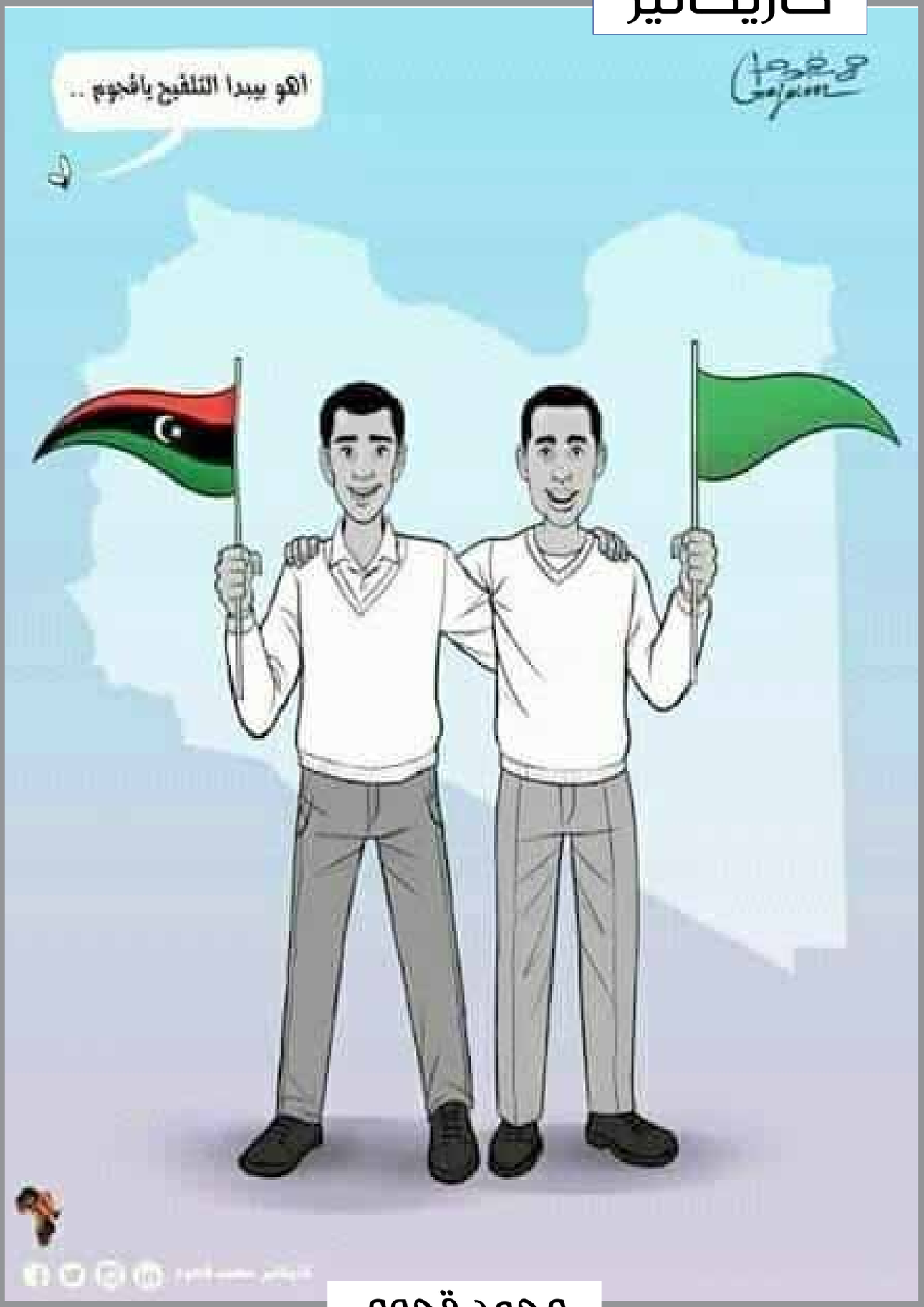

محمد قجوم